سياسة تضليل العمل الإسلامي

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٥٣

الوعي

العدد (١٥٣) ـ السنة الرابعة عشرة ـ شوال ١٤٢٠هـ ـ كانون الثاني ٢٠٠٠م

الصراع الفكري والكفاح السياسي (١)

مسلمة تصدع بكلمة حق

عبرة من غروزني والشيشان

أثر فساد الاقتصاد الغربي في البشرية (١)

غزوة بدر الكبرى

ماذا أقول

(قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الرابعة عشرة – ١٥٣

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران – بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٣٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٥٣)

ص

- كلمة الوعي: عِبرة من غروزني والشيشان ٣
- أثر فساد الاقتصاد الغربي في البشرية (١) ٥
- سياسة تضليل العمل الإسلامي (١) ٧
- مسلمة تصدع بكلمة حق ١٠
- اليهود والمسجد الأقصى ١٣
- مع القرآن الكريم: التقوى والقول السديد ١٤
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- في رحاب السيرة النبوية الشريفة:
  غزوة بدر الكبرى ٢١
- واقع المصارف اللاربوية (٣) ٢٣
- دولة الخلافة بين النشوء والإقامة (٢) ٢٦
- الصراع الفكري والكفاح السياسي (١) ٣٠
- ماذا أقول (قصيدة) ٣٤
- كلمة أخيرة: (توكلت على الله)
  قُرنت بالإرهاب !! ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www. al-waie.org

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

عِبرة من غروزني والشيشان

قال الله تعالى: ﴿كم من فئة قليلةٍ غَلبتْ فئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصابرين﴾. نعم إنها لعبرة كبيرة لمن كان عنده بصر وفكر. وقد طلب الله من المؤمنين أن يعتبروا من مثل هذه الوقائع، إذ قال في سورة الحشر: ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشرِ ما ظننتمْ أن يَخرجوا وظنّوا أنهم مانعتُهم حصونُهم من الله فأتاهمُ اللهُ من حيثُ لم يحتسبوا وقَذَفَ في قلوبهمُ الرعبَ يُخْربونَ بيوتَهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾.

في الحرب التي شنّها الروس على الشيشان ما بين سنة ١٩٩٤ وسنة ١٩٩٦ لم يكن أحد يظن أن الشيشان سيصمدون في وجه الآلة العسكرية الروسية المدمّرة. أهل الشيشان رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً أقل من مليون، بينما الروس حوالي ١٥٠ مليوناً. الشيشان سلاحهم لا شيء إذا قورن بالآلة العسكرية الروسية التي كانت لوقت قصير إحدى القوتين الأعظم في العالم. ولكن النتيجة كانت أن الشيشان لم يصمدوا فقط بل هزَموا روسيا وجيوشها وآلاتها شرَّ هزيمة، وأخرجوها من الشيشان صاغرة تجر أذيال الخزي والعار. أليس في ذلك عبرة ؟

ثم أعاد الروس الكرة في خريف ١٩٩٩ بعد أن عقدوا الصفقات مع أميركا، وبعد أن تآمروا، وكادوا المكائد لشعب الشيشان المسلم.

أما الصفقات مع أميركا فتضمّنت أن تتوقف روسيا عن معارضة سياسة أميركا في العراق، وفي كوسوفا والبلقان وأوروبا، وتضمّنت أن تسكت روسيا عن خطة أميركا في مد خط أنابيب من أذربيجان إلى ميناء جيهان التركي على البحر الأبيض المتوسط لنقل نفط بحر قزوين إلى بلاد الغرب. وفي المقابل تتستر أميركا على الأموال التي سرقها يلتسن وزمرته من مساعدات البنك الدولي لروسيا، وتساعد أميركا في مجيء خليفة ليلتسن يتستر على فضائح يلتسن، وتساعد أميركا في إطلاق يد الروس في الشيشان. وقد قامت أميركا بتوجيه عملائها من حكام البلاد الإسلامية كي يظلوا صامتين تجاه الهجوم المدمِّر الذي تقوده روسيا على الشيشان، بل إن بعض هؤلاء الحكام وقفوا علناً إلى جانب العدوان الروسي واصفين أهل الشيشان بالانفصاليين الإرهابيين.

وأمّا تآمر حكام روسيا وكيدُ المكائد ضد شعب الشيشان فإن ذلك برز بتدبيرهم نسف البنايات السكنية بأهلها في موسكو ومناطق أخرى، وإلصاقهم ذلك بشعب الشيشان. وكان آخر الأدلة على ذلك ما نشرته صحيفة «الاندبندنت» البريطانية في ٢٠٠٠/٠١/٠٦ من «أنها حصلت على شريط فيديو يحتوي على «اعترافات» ضابط مخابرات روسي بأن أجهزة المخابرات الروسية هي التي دبرت تفجير البنايات السكنية في موسكو وغيرها، وهذه التفجيرات اتُّخِذت ذريعة لشن الحرب الجديدة على الشيشان، ودفعت فلاديمير بوتين إلى الكرملين».

أميركا نفسها لها مصلحة بإعادة الاعتبار إلى روسيا بعد الهزيمة التي مُنِيَتْ بها على أيدي الشيشان في الحرب (١٩٩٤ـ ١٩٩٦)، وإعادةِ هيبتها كقوة عسكرية عظمى يُحسب حسابُها، لأن أميركا تتخذ من روسيا فزّاعة لإفزاع أوروبا من أجل إبقاء حلف الأطلسي ومن أجل استمرار بسط هيمنتها على أوروبا بحجة حمايتها من روسيا. ومن أجل إبقاء روسيا سداً في وجه التوسع الصيني.

إذاً أعاد الروس الكرّة على الشيشان في خريف ١٩٩٩ بعد أن رتبوا أمورهم الداخلية والدولية والإقليمية

والإعلامية والنفسية والعسكرية من أجل تحقيق انتصار سهل في الشيشان، واستطاعوا كسب بعض العملاء لهم من الشعب الشيشاني والشعوب القوقازية.

بدأ الروس عدوانهم الوحشي على الشيشان في تشرين، وكانوا يُمنّون نفوسهم وشعوبهم بأن الأمور ستستتب لهم خلال أيام. وبدأت طائراتهم ودباباتهم وراجماتهم وصواريخهم، وبدأت حربهم الإعلامية والنفسية، والعالم صامت يرقب ساعة النهاية للشعب الصابر المظلوم المعتدى عليه. ولكن ساعة النهاية طالت. ثم بدأ العالم يسمع أن المجاهدين في الشيشان أخذوا زمام المبادرة واستعادوا مواقع عدة من الجيش الروسي، وأوقعوه في كمائن، وقتلوا وأسروا منه كثيراً. وزعم بوتين أن ذلك حصل لأنه أعطى هدنة من جانب واحد بمناسبة الأعياد. ثم ما لبثنا أن رأينا أنه يعزل القادة ويعيّن غيرهم. إنها هزيمة جديدة تنزل بالجيش الروسي على يد المجاهدين الصابرين في الشيشان. أليس في ذلك عِبرة ؟

كل ذلك يحصل على يد الشيشان المحاصَرين الذين تخلّى عنهم إخوانهم المسلمون، بل وقف بعضهم إلى جانب الروس المعتدين الظالمين! فكيف لو وقف المسلمون في العالم إلى جانب إخوانهم في الشيشان؛ كما يقضي عليهم واجب الأخوّة الإسلامية. الله سبحانه يقول: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يظلمه ولا يحقره» ويقول: «المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً» ويقول: «المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمّى والسهر».

إن العبرة التي نستخلصها من ثبات غروزني والشيشان، ومن انتصار غروزني والشيشان هي أن الذي **يكون صاحب حق، ويضحي في سبيل تحصيل هذا الحق، ويكون مع الله وشرعه، ويثابر على التضحية والصبر حتى يرزق إحدى الحسنيين**: الشهادة أو النصر، في الغالب يحقق الله له النصر في الدنيا بالإضافة إلى ثواب الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إنا لننصر رُسُلَنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾.

إن انتصار الشيشان على الروس قد حصل في الجولة السابقة (٩٤ـ٩٦)، وهو حاصل في هذه الجولة (١٩٩٩ـ٢٠٠٠). حتى لو استطاع الروس كسب جولة من الجولات فإن النصر في النهاية سيكون للمسلمين على الكافرين بعون الله.

والآن لا يوجد بلد من البلاد الإسلامية ولا شعب من الشعوب الإسلامية إلا وهو مُبْتلى ببلاء من نوع بلاء الشيشان أو من نوع آخر. أهل الشيشان حاولوا التخلص من سيطرة الكافر الروسي. كثير غيرهم من الشعوب الإسلامية لم يحاولوا التخلص ورضوا بالعيش في الذل. ثم إن جميع الشعوب الإسلامية والبلاد الإسلامية تُطبِّق عليها شرائع ونظم غير الشريعة الإسلامية وغير النظم الإسلامية وإنْ بنِسَب مختلفة، أنظمة الكفر وشرائعه، والذين يطبقون شرائع الكفر ونظمه هم من أبناء البلاد (من جلدتنا)، وغالبية هذه الشعوب ساكتة عن أنظمة الكفر وشرائعه، وساكتة عن الحكام الكفرة أو الفسقة العملاء لدول الغرب، وهذه بلوى عامة شاملة. وإذا سألتهم: لماذا ترضون بالكفر والذل الذي يجعلكم تخسرون الدنيا والآخرة ؟ يقولون: لا نستطيع التغيير !

إنهم يستطيعون التغيير، كل ما في الأمر أنهم في حاجة أن **يسلكوا الطريق الشرعي، وأن تكون نيتهم في سبيل الله، وأن يعزموا على التضحية مهما غلت، وأن يصبروا ويصابروا ويثابروا حتى يحكم الله**، والله سبحانه يهيّئ النصر بمشيئته ويعطي الثواب العظيم.

الأمر في الشيشان لا يكتمل بانتصارهم على الروس وطردهم وأخذهم الاستقلال الكامل. الأمر لا يكتمل في الشيشان وفي غيرها من بلاد الإسلام إلا بحل المشكلة الأولى للأمة الإسلامية، القضية المصيرية لهذه الأمة، ألا وهي إقامة الدين الإسلامي كاملاً بإعادة الخلافة التي تحكم بما أنزل الله وتوحد البلاد الإسلامية والشعوب الإسلامية تحت راية خليفة واحد، وتحمل الدعوة الإسلامية للعالم كله لتخرجه من الظلمات إلى النور. ﴿كنتم خير أمة أخرِجتْ للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ ❑

أثر فساد الاقتصاد الغربي في البشرية (١)

لقد قامت السماوات والأرض بالحق والعدل، وانتظمت ضمن منظومة إلهية فريدة، أحسن الخالق المبدع تنظيمها تماما كما أحسن خلقها من قبل، قال تعالى: ﴿خلق الله السماوات والأرض بالحق، إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾العنكبوت٤٤. وقال: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾السجدة٧. وقال : ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه، بل الظالمون في ضلال مبين﴾لقمان١١.

والإنسان في هذا الكون هو خلق مميز من مخلوقاته تعالى، حباه الله بالكرامة والرفعة والسمو، والشرف الرفيع، فأحسن خلقه وخلقته، قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾التين٤. ووهبه نعمة العقل والتفكير، قال تعالى: ﴿و جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾السجدة٩، وقال: ﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾الزمر٩ .أما في جانب حياته وعلاقاته ومصيره، فإنه أيضا رفعه وكرمه، فجعل له نظاما راقيا ساميا، يتناسب مع رقي الخلقة والتكريم، راقيا ينظم شؤون حياته على أحسن وجه وبأفضل طريقة، شاملا كاملا لم يترك أمرا صغيرا كان أم كبيرا إلا وجعل له حكما. وساميا يسمو به فوق الطين والتراب، ويصله بخالقه صلة روحية سامية، ويجعله في المستقر الرفيع السامي في درجات علا في جنات الخلد التي وعد الحق تبارك وتعالى عباده المتقين.

لقد أنزل الحق تبارك وتعالى لهذا الإنسان العاجز الضعيف المحتاج نظاما فريدا ينظم علاقته بنفسه، وعلاقته بغيره، وعلاقته بخالقه تعالى الذي أنعم عليه بهذه النعم الجزيلة. وأخبر هذا الإنسان أنه إن استقام على هذا النظام استقامت حياته كلها، في جميع شؤونها، في السياسة، والاجتماع، والحكم والاقتصاد... وغيرها. قال تعالى: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾طه١٢٣، وقال: ﴿وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا﴾الجن١٦، وقال: ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾المائدة٦٦.

لقد طبق هذا النظام الإلهي السامي في المعمورة عبر سنوات طويلة، من عهد المصطفى عليه السلام بعد قيام دولة الإسلام في المدينة المنورة، وحتى آخر عهد هذه الدولة بنهاية حكم بني عثمان سنة ألف وتسع مئة وأربع وعشرين، وقد طبق النظام الاقتصادي في هذه الدولة، ولم يعرف المسلمون غير نظام الإسلام ولا أحكاما غير أحكامه، وكان المسلمون خلال هذه الحقبة من الزمن في ظل نظام اقتصادي إسلامي - بغض النظر عن بعض الإساءات أو التقصيرات- ينعمون بالخير والرفاه، وبحبوحة العيش.

لقد جلب هذا النظام العدل والأمن والخير على المجتمع بأكمله، وليس أدل على ذلك من الآثار الماثلة للعيان حتى يومنا هذا، مثل مبرات الأيتام، أو دور رعاية ابن السبيل، أو محطات الاستراحة على الطرق الرئيسية، أو أماكن إطعام الفقراء، والموجودة في المدن الرئيسية مثل بغداد ودمشق واسلامبول، والخليل والقدس وغيرها، هذا عدا عن آلاف المجلدات من أمهات الكتب الفقهية التي تحدثت عن طبيعة حياة الناس وعن أحكام النظام الذي يحتكمون إليه.

إن حديثنا في هذا المقال ليس عن محاسن النظام الاقتصادي الإسلامي وطريقة معالجته بداية، وإنما عن أنظمة وضعها البشر من عقولهم، ثم بعد ذلك نتحدث عن طريقة الإسلام في المعالجة بعد أن نرى الظلم والاعوجاج والانحراف. ليكون هذا مدعاة للمسلمين عامة، ولحملة الدعوة خاصة كي يسارعوا لإعادة هذا النظام الصحيح في موضعه الذي أراده الله تعالى، في الحكم والسلطان، ولينبذوا هذه الأنظمة العفنة المهترئة من داخلها وخارجها.

وإن لنا في هذا المقام والطريقة، أسوة حسنة برسول الله ﷺ وذلك عندما كان يرسم الخط الصحيح بجانب الخطوط العوجاء، حتى تنظر العقول وتستبين الحق.

فقد أخذ عليه السلام بيده الشريفة عود أراك، وخط في الرمل خطوطا عوجاء وبجانبها خطا مستقيما

وقال: «هذا صراط الله المستقيم، وهذه سبلٌ على رأس كل سبيل شيطان يدعو إليها»، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ، وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ، ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام١٥٣.

إن الفساد الموجود في الاقتصاد الغربي، وفي الحياة الاقتصادية عندهم مرده إلى الأساس الذي بني عليه هذا النظام، وأيضاً في الفروع التي بنيت على هذا الأساس السقيم.

فالأساس الذي بني عليه الاقتصاد الغربي أساس سقيم، نظر إلى المادة الاقتصادية وإلى طريقة تقييمها، وإلى طريقة معالجة توزيعها في المجتمع على الناس نظرة خاطئة. وهذا الخطأ مرده إلى:

أولاً: الخلط الذي حصل في إنتاج المادة الاقتصادية وطريقة توزيعها. حيث اعتبروا أن معالجة المشكلة الاقتصادية، والمشكلة الاقتصادية نفسها قبل طريقة معالجتها، يرجع إلى اعتبارات مادية من حيث الزيادة والنقص وليس إلى ناحية تتعلق بالنظام الذي يوزع هذه المادة في المجتمع. فالمشكلة الاقتصادية عند الغرب هي مشكلة الندرة النسبية، أي عدم كفاية السلع والخدمات لإشباع الحاجات المتجددة والمتعددة في كل يوم. فأخذوا يزيدون الإنتاج، وبالمقارنة، المشكلة تزداد ولا تنقص، الفقير يزداد فقراً والغني يزداد غنى. فبدل معالجة المشكلة زادوها تعقيداً.

ثانياً: نظرة الغربيين للمادة الاقتصادية. أي ما هو تعريف المادة الاقتصادية وما هو الشيء الذي له قيمة عندهم. وهنا أيضا وقعوا في الانحراف الذي قادهم في نهاية المطاف إلى ترقيعات بعيدة عن الأسس التي وضعوها. فكل مرغوب فيه يعتبر في نظرهم نافعا وهو مادة اقتصادية تشبع حاجة بغض النظر عن تأثير ذلك على المجتمع، فالخمور والحشيش وبعض الأعمال كالاتجار بالأعراض كلها مواد أو تحقق مادة اقتصادية، لأنها مرغوب فيها وتشبع في نظرهم حاجة.

وقد أحدثت هذه النظرة الخاطئة آثارا مدمرة على حياة الغربيين مما دعاهم للوقوف والتأمل والتفكير، ومن ثم الترقيع، وإيجاد القوانين الخارجة عن الأسس، مثل معاقبة الاتجار بالمخدرات أو منع بعض الطرق في التملك.

والخطر الثاني الذي تولد عن هذه النظرة أن الغربي أهمل القيم الروحية والخُلُقية التي تدفع للبذل والتضحية، فليس هناك ما يدعوه لذلك إذا كان لا يحقق له مادة اقتصادية أو بمعنى آخر منافع تشبع حاجات مادية عنده.

ثالثاً: نظرتهم الفاسدة للثمن، فالثمن في نظر الغربيين هو الأداة الوحيدة للإنتاج والتوزيع أو بمعنى آخر هو "الحاجز على الإنتاج والمنظم للتوزيع" فالذي ينتج ينتظر الجزاء المادي، ومن لا يملك لا يستطيع حيازة الحاجات أو الحصول على الخدمات، وهذه نظرة فاسدة لها خطر على الإنتاج وعلى التوزيع في آن واحد، فالذي ينتج لا يقوم بذلك إلا من منطلق نظرة مادية تحقق له جزاءً مادياً، والذي لا يملك الثمن – المستهلك – لا يستطيع حيازة أي حاجة لإشباع رغباته، فأهملوا القيم الخُلُقية التي تدفع الإنسان للإنتاج، وحكموا على بعض الناس ممن لا يملكون الثمن بالموت جوعاً، أو بالحرمان من الخدمات المادية. لذلك اصطدموا بهذا الخطر وبدأوا بنظام ترقيعات آخر يتمثل في إيجاد مؤسسات الضمان الاجتماعي، والشؤون الاجتماعية وجمعيات خيرية وغير ذلك.

وخطر آخر من جعل الثمن هو المنظم للتوزيع، وهو نشوء سياسة التحكمات في الأثمان عند الشركات داخل أسواق البلد وخارجها، ففي داخل الأسواق يبذل الرأسمالي كل الأساليب من احتكارات وتحكمات لجلب أكبر قدر من الثمنية لمنتجاته، وخارج الأسواق كذلك قادت هذه النظرة إلى سياسة استعمارية مدمرة على شعوب العالم الثالث – كما يسمونها – تمثلت في استعمار بلادهم من أجل المادة الخام، ومن أجل الإبقاء على أسواق للمنتجات تحقق أكبر قدر من الثمنية، ولا غرابة إذا قلنا أن فكرة الاستعمار قد نشأت من هنا فكان أساسها اقتصادي.

هذا باختصار بالنسبة للأسس التي قام عليها البناء الاقتصادي الغربي، ونظرته الفاسدة التي أثرت كما سنرى في البناء الاقتصادي فجعلته أكثر فساداً من الأساس الذي قام عليه ❑

[يتبع]

سياسة تضليل العمل الإسلامي (١)

إن مسألة الصراع بين الحق والباطل قد وجدت بين بني البشر منذ خلق آدم عليه السلام، وذلك عندما أعلن إبليس ـ لعنة الله عليه ـ عصيانه لله تعالى، وحربه على نبي الله آدم عليه السلام وعلى ذريته من بعده، وتوعد أنه سيصرفهم عن الصراط السوي المستقيم إلى طرق الضلال والانحراف والاعوجاج. قال تعالى: ﴿قال أنظرني إلى يوم يبعثون ۞ قال إنك من المنظرين ۞ قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ۞ ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ۞ قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين﴾ الأعراف١٤ـ١٨.

وكانت الحادثة الأولى في هذا الصراع ما وقع من إغواء إبليس لعنة الله عليه لآدم عليه السلام، وإيقاعه في المعصية بعد أن دلاه بغرور، فأكل من الشجرة التي نهى عنها، قال تعالى: ﴿فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ۞ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ۞ فدلاهما بغرور فذاقا الشجرة...﴾ الأعراف٢٠ـ٢٢.

ولم يقف الحد عند هذه المعصية بل استمر هذا الصراع في ذرية آدم عليه السلام، وكانت الحادثة الأولى بين ذرية آدم عليه السلام ما حصل مع قابيل وهابيل حين قرب أحدهما قربانا فتقبل منه، فأغوى الشيطان أخاه بالحسد، فسولت له نفسه قتل أخيه فقتله. قال تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ۞ ... فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخسرين﴾ المائدة ٢٧ـ٣٠.

وقد كان أشد هذا الصراع بعد ذلك هو الذي حصل بين أنبياء الله رضوان الله عليهم أجمعين وبين أقوامهم، فكان كلما جاء نبي قومه برسالة حصل التصدي والإعراض، والحرب الشعواء، وفي بعض الأحيان كان ينتهي هذا الصراع بقتل الأنبياء. والقصص القرآني مليء بهذه الشواهد التي تحكي قصة المواجهة والتصدي والتحدي لأنبياء الله، كقصة إبراهيم عليه السلام، وصالح، وشعيب، ويونس، وموسى، وعيسى عليهم صلاة الله وسلامه أجمعين.

ولعل أشد تلك المواجهة والصراع هو ما حصل بين رسولنا عليه السلام "محمد بن عبد الله" وبين قومه من قريش، في مكة المكرمة.

لقد جاءهم الرسول عليه السلام بأفكار جديدة تنزع ما كان بين ظهرانيهم من عادات وتقاليد وأعراف فاسدة، وتنزع من قسم منهم السيادة المبنية على العصبية والفساد والظلم. فكيف واجهت قريش رسول الله ﷺ، وكيف تمثلت الحرب على الرسول، وما هو أخطرها؟؟

لقد تمثلت تلك الحرب الظالمة بعدة أساليب منها:

● اتهامه عليه السلام بالافتراء والاختلاق، قال تعالى: ﴿أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون﴾ هود٣٥. وبالجنون والسحر، قال تعالى:﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾الحجر٦، ﴿وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم أن هذا إلا سحر مبين﴾ سبأ٤٣.

● واتهم بتلقي القرآن عن بشر من الأعاجم، قال تعالى: ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ النحل١٠٣.

وعندما فشلت محاولاتهم الفكرية لجأوا إلى استخدام القوة المادية، والبطش، والتعذيب، والتسلط فعذب رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولاقى الأذى والتعب والمشقة، وعذب صحابته رضوان الله عليهم حتى استشهد قسم منهم، وهاجر آخرون هربا بدينهم إلى الحبشة، وحوصروا في شعب أبي طالب حتى ضاقت عليهم الدنيا بما رحبت. رغم كل هذا الاضطهاد صبر الرسول ﷺ، وعندما رأت منهم قريش صلابة وصمودا حاولوا

استرضاءهم وتضليلهم وخديعتهم.

لقد حاول الكفار استخدام سياسة التضليل في عهد النبوة في مراحل الدعوة، قبل الدولة، واستخدموها كذلك بعد قيام الدولة وبروز قوة الإسلام، وظلت هذه السياسة مستمرة حتى بعد وفاة النبي عليه السلام عبر التاريخ الإسلامي حتى يومنا هذا.

وقبل استعراض الأساليب التي اتبعت في عهد النبوة والخلافة الراشدة لا بد من الوقوف قليلا عند معنى التضليل. فما المقصود بهذه الكلمة لغة وشرعا؟؟

ورد في لسان العرب لابن منظور: أضللت الشيء إذا غيبته، وأضللت الميت إذا دفنته، وورد في كتاب الله عز وجل: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة، ويريدون أن تضلوا السبيل﴾ النساء٤٤، أي يريدون أن تغيبوا أو تبتعدوا عن الحقيقة والاستقامة. وقال: ﴿إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾ الأنعام١١٦، ومعنى يضلوك أي يصرفوك عن مادة الصواب إلى الباطل.

وورد في الحديث: «... وخير الهدى هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» رواه مسلم. وقال عليه السلام أيضا: «من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له...» رواه مسلم.

ومن استعراض هذه المعاني نرى أن كلمة التضليل معناها: صرف الإنسان عن الحق إلى الباطل عن طريق تغييب الحقيقة أو إخفائها، أو التورية بها، أو تشويه صورتها في الذهن أو عن طريق القدح والتشويه والطعن.

لقد حاول الكفار في مراحل الدعوة الأولى استخدام هذا الأسلوب من التضليل، فعرضوا على الرسول عليه السلام أن يعبد آلهتهم ويعبدوا إلهه مثل ذلك، أو أقل من ذلك. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن قريشا دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه مما أراد من النساء، فقالوا: هذا لك يا محمد وكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء فإن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة فيها صلاح، قال ما هي؟ قالوا: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فجاء الوحي من عند الله: ﴿قل يا أيها الكافرون ۞ لا أعبد ما تعبدون ۞ ولا أنتم عابدون ما أعبد ۞ ولا أنا عابد ما عبدتم ۞ ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين﴾ الكافرون.

أما بعد الدولة والقوة والمنعة، فقد استخدم الكفار أساليب من التضليل، حاولوا فيها خديعة المسلمين وصرفهم عن الحق إلى الباطل، وكان الرسول ﷺ يتصدى لهم في كل مرة، ويردهم على أعقابهم خاسرين. من هذه الأساليب تبنى جزء من الفكرة، أو تبنى الفكرة بأكملها، أو الخداع في الأعمال والأقوال.

ولعل حادثة مسجد الضرار فيها درس بليغ في أساليب التضليل، وفيها من العظة والموعظة درس في كيفية التصدي والحذر من هذه المكائد. فقد جاء قسم من المنافقين على رأسهم المنافق الكبير أبو عامر الراهب، وتبنوا فكرة بناء مسجد، والفكرة بحد ذاتها فكرة طيبة وعظيمة، ولكنها في هذا الموضع خبيثة وخطيرة. حيث تذرع هؤلاء المنافقون بأنهم يريدون التخفيف من مشقة الطريق وعتمة الليل، والبرد والمطر، والحقيقة المخفية هي غير ذلك، حيث كان الهدف هو التضليل بهذا العمل، من أجل تفريق المسلمين، والإضرار بهم، ومقابلة رسل الروم الذين يأتونهم والتآمر معهم واتخاذ المسجد غطاء لذلك. وقتل من يستطيعون قتله داخل المسجد من صحابة رسول الله ﷺ.

لقد انطلت هذه الفكرة على صحابة رسول الله ﷺ لكنها لم تنطل على الرسول عليه السلام بوصفه نبيا يوحى إليه من ربه، حيث جاء الجواب من الحق تبارك وتعالى ليحذر المسلمين من هذا الصنيع، وليكون درسا لهم في المستقبل حتى قيام الساعة. قال تعالى: ﴿والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ۞ لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ۞ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي

القوم الظالمين﴾ التوبة ١٠٧ـ ١٠٩.

وأسلوب آخر حاول الكفار به تضليل المسلمين وصرفهم عن جادة الصواب، اتبعته طائفة من أهل الكتاب، حيث قالت نؤمن بما أنزل على محمد أول النهار ثم نكفر آخره، فإذا رأت العرب ذلك ظنت بدين محمد سوء، وارتدت عن إيمانها، ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾ آل عمران٧١.

أما الأسلوب الآخر، والذي يعتبر من أشد هذه الأنواع خطرا فهو تبني الفكرة نفسها، حيث خرج من بين العرب من يدعي النبوة افتراء على الله ورسوله والمؤمنين، فظهر مسيلمة الكذاب في بني حنيفة في اليمامة، وظهرت سجاح التميمية في بني تغلب في الجزيرة، وقد انخدع الناس بهذه الضلالة، وهذا التضليل، وصار لهؤلاء المجرمين أتباع كثر، ولم ينفع معهم في نهاية المطاف إلا السيف يجذ رقابهم عن أجسامهم لتنتهي هذه الفكرة وتموت، وينتهي أتباعها في ذلك الوقت.

لقد كانت هذه من الأساليب الخطيرة التي استخدمها الكفار في عهد رسول الله عليه السلام وفي عهد الخلافة الراشدة من بعده، أما الطريقة التي واجهها بها عليه السلام وواجهها خلفاؤه رضوان الله عليهم فكانت طريقة واحدة لا غير، وهي طمس الظلام بالنور، والباطل بالحق، وعدم المهادنة أو الاطمئنان أو الاقتراب من دائرة الكفار، مهما كانت إغراءاتهم، ومهما كانت عروضهم، ومهما حاولوا بشتى الوسائل والأساليب. فالكفر هو الكفر، والإيمان هو الإيمان، كل منهما يسير في خط، ولا يلتقيان أبدا، والكفر عدو للإيمان مهما تلون وغير وجهه مصداقا لقوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾ الأنفال٣٦، وقوله: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ البقرة٢١٧، وقوله: ﴿ولن ترضى عنه اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ البقرة١٢٠. والباطل لا يقوى على الحق أبدا إذا تمسك اتباع الحق به وصبروا وصمدوا على ذلك. فكما واجه عليه السلام الحرب الفكرية، وحرب الكذب والاتهام، والحرب المادية، كذلك واجه حرب التضليل بهذا النور الإلهي السامي الذي لا يقوى عليه ضلال ولا ظلام، ولا تقف أمامه الأطمسة.

لقد اتخذ هذا الأسلوب من الحرب ضد المسلمين في العصر الحديث، تماما كما اتخذ قديما، لقد اتخذ في أوائل القرن لهدم صرح الدولة الإسلامية العثمانية، فقد وجه الكفار أنظار المسلمين إلى فكرة القومية ليصرفوهم عن الوقوف على السبب الذي أضعف دولتهم حتى غدت رجلا مريضا، وكانت الفكرة القومية بشقيها العربية والطورانية من الخناجر المسمومة التي أصابت مقتلا في جسم الدولة.

وضللوا المسلمين بفكرة القوانين الغربية لإدخالها في قوانين الدولة على اعتبار أنها سبب في تقدم الشعوب الأوروبية، وضللوها كذلك بحمل المعول أو الخنجر لقتل هذا الرجل المريض بدل إعطائه الدواء لشفائه.

واتبعوا أساليب من التضليل السياسي كذلك تجاه الدولة العثمانية، منها إشهار بعض الزعامات العميلة بإثارة حروب مصطنعة معه، يكون فيها عميلهم هو المنتصر، ويتظاهر المستعمر بأنه مهزوم كما حصل وتظاهرت بريطانيا بالهزيمة أمام قوات الجيش العثماني بقيادة مصطفى كمال أتاتورك في معركة غاليبو أنا فورطة سنة ١٩١٥. واكتسب هذا شهرة كبيرة أهلته فيما بعد لاستلام الأمور واستلام الحكم.

ولا يزال هذا الأسلوب الخبيث من الحرب الماكرة ضد الإسلام وضد العمل الإسلامي يتخذ وسيلة لصرف المسلمين عن جادة الصواب، أو الإيقاع بهم في شراكه، وذلك حتى يصرفهم عن هدفهم في إعادة الإسلام إلى واقع الحياة باستئناف الحياة الإسلامية عن طريق إقامة دولة الإسلام، فلم يقف عداء الكفار عند هدم هذه الدولة في خلافة بني عثمان، بل يعملون بكل الوسائل والأساليب الخبيثة من التضليل لإجهاض العمل الإسلامي لإعادة دولة الإسلام.

فكيف تتمثل أساليب الكفر في التضليل هذه الأيام، وكيف يواجه حملة الدعوة هذه الأساليب الماكرة الخبيثة ❑

[يتبع]

مسلمة تصدع بكلمة حق

وصلت للوعي هذه الكلمة من قارئة مسلمة، تبيِّن فيها كيد الكفار وعملائهم للإسلام والمسلمين، وكيف أنَّهم يخططون ليل نهار، من خلال مؤتمرات خبيثة، وقوانين فاجرة، تحمي الرذيلة وتزيِّن السوء، كل ذلك لضرب هذه الأمة في قيمها الإسلامية التي تصون العرض وتنشر الفضيلة في المجتمع.

إنها كلمة معبرة مؤثرة تنشرها (**الوعي**) على صفحاتها لعلها تحرك عقول الأمة وتهز مشاعرها، فتنتبه إلى ما يحاك ضدها، فتقضي عليه قبل أن يستفحل، وإلا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير.

... فإلى كلمة القارئة المسلمة:

لا أريد أن أتوغل في الماضي ولكن أبدأ من مؤتمر المرأة في بكين ومؤتمر السكان في القاهرة وقد سبقهما مؤتمرات للنساء في بلدان أخرى، ركزوا فيها على النمو السكاني والصحة الإنجابية والإجهاض والحرية الشخصية والعنف ضد المرأة واتخذوا قرارات وتوصيات وقعت عليها معظم دول العالم ومنها دول العالم العربي والإسلامي رغم مخالفة قراراتها لأفكار الإسلام وأحكامه.

ومنذ أن رجعت المشاركات في المؤتمر بدأ تنفيذ قرارات الكفر بحذافيرها، واستخدم في ذلك وزارة الإعلام ووزارة الأوقاف ووزارة التربية والتعليم ليقنعوا الناس بعدم الإنجاب ويعلموهم كيفية استخدام وسائل منع الحمل بحجة المحافظة على صحة المرأة وجمالها، والقدرة على تعليم الأولاد وتربيتهم التربية السليمة، ناسين أو متناسين ما تسببه هذه الوسائل من مشاكل صحية ونفسية للمرأة، وقد أدت هذه الوسائل في كثير من الأحيان إلى إحداث نزيف مستمر في رحم المرأة، وقد دفع ذلك بالبعض إلى إزالة الرحم نهائيا حتى يتخلصن من النزيف الدائم.

وقد تزامن ذلك مع الحملة الإعلامية الواسعة التي تدعو الطفل والمرأة إلى التوجه إلى المراكز الأمنية لطلب الحماية ضد المعتدي، ومع إيماننا بأن هناك حالات كثيرة يمارس فيها الضرب للنساء والأطفال ببشاعة وظلم شديدين، إلا أن هذه الحالات يمكن علاجها بوضع تشريع خاص لها، أما أن تستغل لوضع تشريع يمنع الأب من تأديب ابنه أو ابنته، ويعمم ذلك على كل الحالات فإن هذا ينقلنا إلى الحياة الأميركية، وهنا تجد الفتاة المراهقة منفذا لتخرج من بيتها وتتمتع بصحبة من تشاء بجرأة وقوة وتحت حماية القانون، ولا يجد الأب قدرة أو سلطة لمنعها أو ردعها إذا ما سلكت سلوكا شائنا، ويجد الشاب المراهق منفذا ليخرج مع رفاق السوء من معاقري الخمر وضاربي الأمواس والشفرات ومدمني المخدرات... هذا عدا عن الوسائل والأساليب الكثيرة التي تعتمد في إثارة غريزة النوع لدى الجنسين من اختلاط وتبرج وإبداء الزينة للرجال الأجانب وممارسة الرياضات المختلطة كما جرى مؤخرا في دورة الحسين التي خلعت برقع الحياء عن وجه المجتمع الأردني وأظهرته بأبشع صور الخلاعة والفجور والمجون.

إضافة إلى قيام الإعلام بمناقشة موضوع

الإجهاض لإقناع الناس بشرعيته تمهيداً لإباحته قانونياً، وهذا يعني تمكين المرأة التي لوثت عرضها وشرفها وعرض وشرف عائلتها من أن تتخلص من عارها بكل بساطة وسهولة ودون أي مساءلة قانونية، ما يؤدي إلى انتشار الفاحشة في المجتمع.

أضف إلى ذلك السماح بإجراء مسابقات جمال لنساء البلد مع ما في هذه المسابقات من تَعَر وتفحص لكل جزء من جسم المرأة من قبل لجنة من الرجال وقد تم الإعلان عن إجراء هذه المسابقة قبل سنوات، إلا أنها تعرضت لنقد شديد أدى إلى تأجيلها، ثم عادوا في هذا العام ليعلنوا عنها من جديد فكان الاستنكار أقل حدة من ذي قبل، بل وزاد الأمر سوءاً تقدمٌ مجموعة من النساء للاشتراك بهذه المسابقة، وهكذا يتم تجريع الأمة كأس العهر والخلاعة جرعة جرعة حتى لا تشعر بقذارة الطعم ومرارته، وحتى يتم امتصاص آخر قدرة على استنكار هذه الجريمة، وبعد ذلك تبدأ الخالعات والعاهرات بأعمالهن المشينة تحت سمع وبصر المجتمع الذي يكون قد فقد الإحساس بالكرامة، ولم يعد لديه شيء من الإيمان حتى ولا أضعفه.

وقد كلل ذلك كله بإلغاء مادة ٣٤٠ من قانون العقوبات الأردني والتي تنص على:

١- يستفيد من العذر المخفف، من فاجأ زوجته أو إحدى محارمه حال التلبس بالزنا مع شخص آخر وأقدم على قتلهما أو جرحهما أو إيذائهما كليهما أو أحدهما.

٢- يستفيد مرتكب القتل أو الجرح أو الإيذاء من العذر المخفف إذا فاجأ زوجته أو إحدى أصوله أو فروعه أو إخوانه على فراش غير مشروع.

إن إلغاء هذه المادة على علاتها لا يعني إلا شيئاً واحداً هو تمكين النساء الفاجرات من الاستمرار بفعل جريمتهن واتخاذها مصدراً للدخل، وأن يمشي أخوها أو أبوها مطأطئ الرأس، لا يستطيع فتح فمه مع أي إنسان في أي موضوع، لأن أول ما يقال له أبو فلانة! أخو فلانة! وتصبح سبة الدهر في جبينهم، هذا إذا خاف من عقوبة السجن أو الإعدام ولم يقتلها. أما إذا ثار لشرفه وعرضه وقتلها، فيقتل هو أيضاً أو يسجن سجناً طويلاً يقضي به على حياته ومستقبله وحياة من تركهم خلفه، من تيتم للأطفال وترميل للنساء وفقدانهم لمعيلهم، وهذا بدوره يدفعهم إلى أصناف أخرى من الرذيلة.

زد على ذلك ما جرى مؤخرا في وزارة التربية والتعليم من توزيع استبيان يطرح مشاهد وأسئلة حول قصة غرامية بين طلاب مدرسة، الطالبة عمرها ١٥ سنة والطالب عمره ١٧ سنة، علما بأن هذه المشاهد مثلت من قبل الطلبة في مخيم كشفي في دبين، وتصور ما يحلو لك التصور عندما تمثل مشاهد الحب والغرام والحمل غير الشرعي في منطقة كمنطقة دبين، منطقة أحراش بعيدة عن رقابة الأهل وضغوطهم، ومن الذي يمثل هذه الأدوار إنهم شباب وفتيات في أخطر مرحلة من مراحل العمر، عمر المراهقة التي يصل فيها المرء إلى القمة في شهوته ومشاعره الحساسة المرهفة والتي تستجيب لأقل إثارة.

وبعد ذلك عمم الاستبيان على المدارس للفئات العمرية (١٤-١٥) (١٦-١٧). والمطلع على هذا الاستبيان يجد أنه يعلم الشاب والفتاة خطوة خطوة كيف يقيمان علاقة غرامية بينهما، وكيف تتحايل الفتاة على أهلها للخروج لموعدها الغرامي، وكيف يحلان العقبات التي تواجههما في سبيل حبهما، وكيف تتصرف إذا ما حدث حمل.

ألهذا الحد يستخف بعقول هذا الشعب وتحتقر مشاعره؟ ألهذا الحد يصل بوزارة التربية والتعليم خيانة الأمانة؟ بعث الأهل بأولادهم إلى المدارس لتعلمهم الأدب وحسن الخلق، لا لتعلمهم قلة الحياء.

هذه هي إفرازات مؤتمري بكين والقاهرة، وهذه هي نتائج قراراتهما التي أخذت طريقها إلى التطبيق العملي، فماذا يقول الإسلاميون الذين

سمحوا لنسائهم بالمشاركة في تلك المؤتمرات، ما هو الفكر الإسلامي والقيم الإسلامية التي فرضوها على المؤتمر، هل استطاعوا أن يحولوا المؤتمر من مؤتمر خادم لثقافة الغرب وناشر لحضارته إلى مؤتمر خادم للإسلام حام لحماه؟

وإذا علمنا أن الميل الجنسي لا يثار داخلياً كالحاجة العضوية وإنما يثار خارجياً بوجود الواقع المادي أو التفكير ومنه تداعي المعاني في الذهن، عرفنا إلى ماذا تؤدي هذه الوسائل والأساليب وما الغرض منها؟

إن إثارة الميل الجنسي لدى الجنسين في المدارس والجامعات والأماكن العامة وغيرها بما تشرعه الدولة من قوانين الاختلاط والسفور وقوانين تلغي آخر ما تبقى للإنسان من غيرة على العرض والشرف، وما تبثه وسائل الإعلام من قصص وأفلام ومسلسلات مثيرة، مع إطالة سنوات الدراسة وتأخير سن الزواج، وإغلاق سبل العيش الكريم في وجه الشباب والتضييق عليهم اقتصادياً حتى لا يجد ما يتزوج به فيضطر للجوء إلى الحرام لسهولة الوصول إليه وحماية القانون له، كل ذلك من أجل القضاء على بقية من عفاف احتفظ بها الناس بعد أن مورست ضدهم كل ألوان القهر والذل، وكأني بمن يشرع ويخطط وينفذ هذه الأساليب الشيطانية يتساءل: أبعد كل هذا الترويض يجد الناس لديهم قدرة على الدفاع عن أعراضهم وشرفهم؟ أبعد كل هذا القهر والذل والتجويع الذي نجرعهم إياه جرعة جرعة يبقى لديهم طاقة تدفعهم لقتل من يلطخ شرفهم بالطين؟ أين ذهبت برامج غسيل الدماغ التي مورست ضدهم؟

ونسي هؤلاء أن الدين ما زال قوياً في نفوس هذه الأمة، وأنها تذكر قول رسول الله ﷺ «من قتل دون عرضه فهو شهيد» وقوله ﷺ «لا يدخل الجنة ديوث» والديوث هو الذي يرى السوء على أهله ويسكت عنهم.

ماذا يريد هؤلاء؟ أيريدون أن يصبح الرجل ديوثاً؟ أن يجعلوا منه ذليلاً مقهوراً؟ يرى زوجته تخرج مع من شاءت من الرجال فيسكت، ويرى ابنته وقد دخلت عليه بصحبة ال (بوي فرند) ويسكت، يرى أخته وقد حملت بالحرام فيسكت، ولا يحير جواباً.

أيها المسلمون الغيورون على أعراض نسائهم، إن سكوتكم عما يجري سيحول المجتمع إلى مستنقع للرذيلة والفساد. إن سكوتكم عما يجري سيحولكم إلى ديوثين، ترضون بالسوء في بيوتكم وأهليكم ثم تعجزون عن تحريك ساكن أو الدفاع عن عرض أو شرف. إن سكوتكم عما يجري سيحولكم إلى خنازير فقدت الشعور بالغيرة على الأعراض، تتهارج تهارج الحمير في الطرقات.

ماذا تنتظرون؟ حتى يدب الفساد وتكتوون بنيران عاره في الدنيا ونيران عذابه في الآخرة.

ماذا تنتظرون؟ حتى يجد أحدكم نفسه أمام خيار صعب لا يقوى على تبعاته، أيختار السلامة مع الذل أو الكرامة مع الموت؟

ولماذا تنتظرون حتى تأتي هذه اللحظة؟

لماذا لا تغلقون الباب في وجهها وتقضون على أسبابها وهي في المهد قبل أن تكبر وتستفحل وتصبح غولاً يبتلعكم؟

إن القضاء على الفساد لا يكون بإصلاح جزئي في بعض التشريعات والقوانين ولا بترقيع هنا أو هناك ولا بالحلول الوسطية، إنما الجذري الشامل الذي يقلب الدستور من دستور رأسمالي علماني إلى دستور إسلامي، ويقلب المجتمع من مجتمع رأسمالي في نظامه وديمقراطي في مشاعره إلى مجتمع إسلامي في مفاهيمه ومقاييسه وقناعاته وميوله، مجتمع يسوده نظام إسلامي يمنع كل وسائل الإثارة ويعاقب المجرم حسب شرع الله، بدلاً من أن يتحمل ذلك الأفراد حسب اجتهاداتهم، ثم يدفعون حياتهم ومستقبلهم ثمناً لذلك.

اللهم هل بلغت اللهم فاشهد ❑

اليهـود والمسـجد الأقصـى

نشرت (الحياة) في ١٩٩٩/١٢/٢٢ ما يلي:

أكدت جامعة الدول العربية على لسان أمينها العام المساعد (سعيد كمال) تقارير عن نوايا إسرائيل بمصادرة أجزاء من باحة الأقصى وقال مساعد الأمين العام: «إن الجامعة العربية تلقت فعلاً هذه التقارير من مصادر عربية موثوق فيها وإن الجامعة ستتحرك فوراً للحيلولة دون قيام إسرائيل بهذه المصادرة ومنعها من ذلك العمل الإجرامي الجديد ضد المسجد الأقصى» ويقصد بالتقارير في تصريحه هذا ما تناقلته وسائل الإعلام من تقارير صدرت عن دول عربية تحذر من نوايا إسرائيلية لمصادرة بعض أجزاء من باحة المسجد الأقصى بهدف إعادة بناء هيكل سليمان المزعوم.

وتضيف الجامعة العربية أنها اتصلت باليونسكو وبمنظمة المؤتمر الإسلامي «لمنع إسرائيل من ارتكاب هذه الجريمة الجديدة ضد المقدسات الإسلامية خصوصاً المسجد الأقصى».

ومن ناحية أخرى كتب اللواء الركن المتقاعد حسام سويلم (خبير استراتيجي من مصر) مقالاً في «الحياة» بتاريخ ٩٩/١٢/٢٩ تحدث فيه عن تفجيرات البحر الميت التي أجراها العدو مؤخراً والتي أحدثت هزات أرضية تتراوح بين (٣,٥ ، ٤) درجات على مقياس ريختر. وربط سويلم بين هذه التجارب وبين محاولات اليهود هدم المسجد الأقصى واستعرض محاولات اليهود في ذلك بما نصه: «لا تُخفي وسائل الإعلام الإسرائيلية أن ١٣ منظمة يهودية متشددة تخطط حالياً لبناء ما يسمى بالهيكل اليهودي المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى وأن المليونير ارنينغ موسكو فيتش سيقدم لهذه المنظمات ١٢ مليون دولار لإعادة بناء الهيكل المزعوم ومنذ احتلال إسرائيل للقدس عام ١٩٦٧ بدأت منظمات ودوائر الآثار الإسرائيلية بإجراء حفريات بجوار المسجد الأقصى وأسفله بحثاً عن قواعد الهيكل المزعوم، كما قامت هذه المنظمات بفتح نفق تحت أسوار المسجد وذلك بهدف تخريبه وتصديع جدرانه فإذا ما وجهت الاهتزازات نحو أساسات المسجد نتيجة تفجير تحت الأرض محسوبة قوته ومكانه بدقة فإنه سيسبب ما يشبه زلزالا صناعيا يؤدي إلى إضعاف قواعد المسجد بهدف تقويضه نهائيا [وتجارب التفجير الأخيرة في البحر الميت هي من هذا النوع الزلزالي].

لقد بدأت الحفريات الإسرائيلية حول المسجد الأقصى في نهاية عام ١٩٦٧م ومرت حتى الآن بتسع مراحل وهي كالآتي: الأولى على امتداد ٧٠ مترا أسفل الحائط الجنوبي وبعمق ٢٤ مترا، والثانية في عام ١٩٦٩م على امتداد ٨٠ مترا وبدأت من حيث انتهت المرحلة الأولى واتجهت شمالا حتى باب المغارة تحت الحرم الإسلامي المقدس فتصدعت مجموعة من الأبنية الإسلامية وعددها ١٤ مبنى وأزيلت بالجرافات في ١٩٦٩/٦/١٤م. وبوشر في حفريات المرحلة الثالثة سنة ١٩٧٠م حتى ١٩٧٤م ثم استؤنفت سنة ١٩٧٥م حتى نهاية ١٩٨٨م، وامتدت من أسفل المحكمة الشرعية القديمة متجهة شمالا بأسفل خمسة أبواب للحرم هي: السلسة، المطهرة، القطانين، الحديد، وباب علاء الدين البصري وعلى امتداد ٤٠٠م وبعمق ١٥ مترا. وبدأت المرحلتان الرابعة والخامسة سنة ١٩٧٣ واستمرت حتى عام ١٩٧٤م خلف الحائط الجنوبي وامتدتا لمسافة ٨٠ مترا وبعمق ٢٠ مترا، واخترقت المرحلة السادسة من الحفريات الحائط الجنوبي للحرم القدسي ودخلت منه إلى المسجد الأقصى، وتركزت المرحلة السابعة على تعميق ساحة البراق الملاصقة للحائط الغربي، كما وقعت حفريات المرحلة الثامنة خلف جدران المسجد الأقصى وجنوبها. وفي ١٩٨١/٨/٢١م بدأت المرحلة التاسعة بفتح النفق الذي يقع ما بين بابي السلسة والقطانين أسفل موقع (المطهرة) وتوغلت الحفريات أسفل ساحة الحرم من الداخل على امتداد ٢٥ مترا شرقا وبعرض ٦ أمتار ووصلت أسفل سبيل قايتباي الذي أغلقته دائرة الأوقاف الإسلامية عام ١٩٨١م إلا أن سلطات الاحتلال أعادت فتحه في ١٩٩٦/٩/٢٤ عشية عيد الغفران. واليهود في العالم كله وليس في إسرائيل فقط يسابقون عقارب الساعة الآن لهدم المسجد الأقصى لإقامة الهيكل مكانه وتتعدد السيناريوهات المحتملة لذلك... أما آخر السيناريوهات فهو إضعاف أساسات المسجد وتفريغ الأرض من تحته ثم إحداث هزة اصطناعية يترتب عليها تقويض كل المسجد، وهنا تعفي الحكومة الإسرائيلية نفسها وكذلك المنظمات اليهودية المتطرفة من مسؤولية هدم المسجد...» ❑

التقـوى والقـول السـديد

الحمـد للـه رب العـالمين، وإلـه الأوليـن والآخرين، وصلاة الله وسلامه ورحماته وبركاته على صفـوة خلقـه، وخاتـم أنبيائـه ورسـله، سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحابته أجمعين، ورحمة الله ومغفرته للتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

قـال تعـالى فـي سـورة النسـاء: ﴿وليخـش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾ وقال في سورة الأحزاب: ﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ۞ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ وقال في سورة يونس: ﴿فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾.

هذه الآيات تبين للمدقق فيها أن كلمة "سديدا" لم ترد في القرآن الكريم إلا مرتين، الأولى في سورة النساء والثانية في سورة الأحزاب، وأن كلمة "يصلح" لم ترد في القرآن الكريم إلا مرتين الأولى في سورة يونس والثانية في سورة الأحزاب، وأن هذه الآيات فيها طلب من الله وجواب طلب، ففي الآية الأولى يطلب الله من الذين يخافون على ذرياتهم من الضياع، ويريدون لهم التوفيق في الدنيا، أن لا يضيعوا اليتامى حتى لا تضيع أولادهم، ففيه تهديد لهم بأنهم إن لم يفعلوا الطلب أضاع أولادهم، وإن هم راعوا الأمر حفظ أولادهم وجعلهم في أمانه، فالفاء هنا لترتيب ما بعدها على ما قبلها، وإنما أمرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما أمرهم بها. وكلمة (خافوا) هي جواب لو كما ورد في تفسير القرطبي، والسديد على ما قال الطبرسي المصيب العدل الموافق للشرع، وقال عكرمة القول السديد لا إله إلا الله، وقيل ما لا خلل فيه فهو مسد إذا كان يصيب السداد أي القصد والسداد بالفتح الاستقامة والصواب.

أخرج بن جرير عن الشيباني قال كنا في القسطنطينية (يعني على الأسوار) أيام مسلمة بن عبدالملك وفينا ابن محيريز وابن الديلمي وهانىء بن كلثوم فجعلنا نتذاكر ما يكون في آخر الزمان، قال فضقت ذرعا بما سمعت فقلت لابن الديلمي يا أبا بشر بودي أنه لا يولد لي ولد أبدا، قال فضرب بيده على منكبي وقال يا ابن أخي لا تفعل فإنه ليست من نسمة كتب الله أن تخرج من صلب رجل إلا وهي خارجة إن شاء وإن أبى، ثم قال ألا أدلك على أمر إن أنت أدركته نجاك الله تعالى منه وإن تركت ولدا من بعدك حفظهم الله تعالى فيك؟ قلت بلى، قال فتلا عند ذلك هذه الآية: ﴿وليخش...﴾ الآية، فضمان مستقبل أولادك هو بتقوى الله ومنها التزام القول السديد، وليس بجمع الأموال وإدخالهم الجامعات وبناء العمارات.

وفي الآية الثانية يبين الله سبحانه وتعالى للمؤمنين أن تقوى الله وإلزام النفس بالقول السديد، تضمن لهم التوفيق في أعمالهم وتحقيق الغاية منها حيث إن الله تعالى يقول: ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾ أي لا يبطلها بدليل الآية الأخرى التي وردت في سورة يونس حيث يقول: ﴿إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ فعمل المفسد باطل وعكسه صالح لذا لن يحقق الله للمفسد الغاية التي قام بالعمل لأجلها.

بعد إجلاء بني قريظة وسائر اليهود لم يكن في المدينة من هو ظاهر بالكفر، فقد أصبح أهلها كلهم مسلمين، إما صادقين في إسلامهم وإما منافقين، وكان المنافقون هم الذين يروجون الشائعات، وينشرون الأكاذيب، وكان بعض المؤمنين يقع في حبائلهم، ويسايرهم في بعض ما يروجون، فجاء القرآن يحذرهم إيذاء النبي ﷺ كما آذى بنوا إسرائيل نبيهم موسى عليه السلام ويوجههم إلى تسديد القول، وعدم إلقائه دون ضبط ولا دقة ويحببهم في طاعة الله ورسوله وما وراء ذلك من فوز عظيم كما في الآية ﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾.

وهنا لا بد من وقفة حتى نتعرف على بعض صفات المتقين الذين تعهد الله لهم أن يوفقهم في أعمالهم وأن يوصلهم إلى غايتهم التي يرجون.

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾.

وفي الحديث: «حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا أبو عقيل حدثنا عبد الله بن يزيد حدثني ربيعة بن يزيد وعطية بن قيس عن عطية السدي وكان من أصحاب النبي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ، لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس».

ألزم الله المؤمنين كلمة التقوى وهي كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله لأنها سبب التقوى، أي اتقاء عذاب الله، فلا إله إلا الله ليست كلمة تقال بل إنما منهج حياة كامل يشمل كل نشاط فيها وكل اتجاه وكل حركة وكل شعور وفكر، أي له العبادة وله الطاعة ومنه الخشية وعليه الاعتماد.

فإذا ما التزم العبد وأصبح مؤمنا، فعليه أن ينفذ عهد الإيمان في كل أعماله، وذلك بأن لا ينقل مجال افعل في مجال لا تفعل، منفذا أوامره مبتعدا عما نهى عنه، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، فالجماعة من المؤمنين إذا أهمل فيهم المنكر فلا يغير، والمعروف فلا يؤمر به، لا يلبثون أن يصبحوا شريري النفوس، يعتادون المنكر فيألفوه ولا يعرفون معروفا، ويومئذ يصبحون غير صالحين للحياة، فيهلكهم الله بما شاء من أسباب، وإن بطش ربك لشديد.

أهل التقوى هم المؤمنون بأن الله هو الخالق والمدبر والمحيي والمميت والرزاق، والمؤمنون بأن محمدا رسول الله وأن القرآن من عند الله، فيتمسكون به وبسنة النبي، هم صفوة البشر بعد الرسل لأنهم أولياء الله، يتقبل الله أعمالهم، هم أهل الفضائل، ملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غضوا أبصارهم عن محارم الله، ووظفوا أسماعهم لما يرضي الله وعلى العلم النافع، راضون عن الله في الشدة والرخاء، عظموا الخالق وصغروا ما دونه في أعينهم، قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة، حاجاتهم خفيفة ونفوسهم عفيفة، يوفون العهد، يفعلون الخيرات، يجاهدون بالمال والنفس، صابرون موقنون بأنهم إلى ربهم راجعون، تظهر عليهم الغلظة مع الأعداء في الحرب رحماء فيما بينهم، لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا، يعظمون شعائر الله ولا يتعدون حدوده، سجيتهم الطاعة لله وللرسول ولأولي الأمر منهم، يتعاونون على البر والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان، تتجافى جنوبهم عن المضاجع لقيامهم الليل، يدعون ربهم

خوفا من عقابه وطمعا في جنته، يتفكرون في خلق السماوات والأرض ويستغفرون الله، ويتركون القيل والقال ولا يتناهشون أعراض الناس، وإذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا عقاب الله وثوابه فإذا هم مبصرون للحق فيرجعون عن غيره، لا يقولون إلا الحق والصدق ولا يخشون في الله لومة لائم، فلا ينافقون ويقولون للمنافق سيدنا لأنهم يخافون سخط الله، كيف لا ورسول الله ﷺ يقول: «لا تقولوا للمنافق سيدنا فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم عز وجل».

ولنأت إلى بعض ثمرات التقوى:

١- الاطمئنان على الذرية حيث أن الله تعهد بوضعها في أمانه حيث يقول الله تعالى: ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً﴾.

٢- التوفيق في العمل وهي لب الموضوع والمقصودة في قوله ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾ بعد ما تبين لنا هذا المعنى من قوله تعالى في سورة يونس ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ أي يبطلها، وهذه الثمرة لا يستطيع قطفها إلا من دفع ثمنها المطلوب، فمن أراد أن يوفقه الله في عمله ويوصله إلى غايته فعليه أن يوفر الثمن الذي طلبه صاحب الأمر ألا وهو التقوى والقول السديد، فهاتان الصفتان لا بد من توفرهما في حامل الدعوة حتى يوفقه الله ويوصله إلى غايته وهي رضوان الله ونصره وتمكينه من إقامة حكم الله في الأرض.

٣- غفران الذنوب حيث يقول الله سبحانه وتعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾.

٤- يجعل الله بين المتقين وما يخافون فرقانا فينجيهم من كل كرب حيث يقول في سورة الأنفال ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾.

٥- تتنزل عليهم الملائكة لتثبتهم وتطمئنهم وتبشرهم بأن لهم الجنة لتقواهم واستقامتهم وأن لا يخافوا ولا يحزنوا لما يلاقونه من مضايقات وملاحقات واستهزاء أثناء عملهم الذي هداهم إليه الله فيقول الله سبحانه في سورة البقرة ﴿فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ويقول في سورة الأعراف ﴿فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ويقول في سورة فصلت ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ ولقوله في سورة النبأ ﴿إن للمتقين مفازا﴾ وقوله في سورة القلم ﴿إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم﴾.

٦- قبول الأعمال من الله سبحانه وتعالى حيث يقول سورة المائدة: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾.

٧- وكل هذه الثمرات تقل عن ثمرة حب الله لهم حيث يقول الله سبحانه في سورة آل عمران: ﴿بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين﴾.

يا حملة الدعوة، يا من أخلصتم أنفسكم لله تعالى، اشترط عليكم ربكم التقوى والقول السديد ووعدكم بالتوفيق والنجاح والتمكين، فاصبروا إن وعد الله حق ولا يحملنكم الذين لا يوقنون بوعد الله على ترك الدعوة والفتور في حملها، فراقبوا أنفسكم ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فاتقوا الله وقولوا قولا سديدا حتى تنالوا الفوز والنجاح وحتى يوفقكم الله في عملكم ويوصلكم إلى غايتكم بإقامة حكم الله في الأرض الذي نسأل الله العلي القدير أن يكون ذلك قريبا والحمد لله رب العالمين ❑

غرور حسن الترابي

في مقابلة صحافية في وقت سابق أجرتها جويس ديفيس الأميركية مع الدكتور حسن الترابي رئيس البرلمان السوداني ونقلت بعضها جريدة «الشرق الأوسط» في ٩٩/١٢/٢٠ قال الترابي: «تعلمت القدر الكبير من الغرب، فقد درست فيه، وعشت فيه، وزرت كل بلد غربي، وأنا أعرف العديد من اللغات، الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية، وتعلمت الكثير عن الإسلام في فجره الأول، كما درست تاريخه، ودرست القرآن، والحديث.. أنا ثوري، وأعتقد أن بمقدوري إقناع المجتمع دونما حاجة للقوة، أستطيع إقناع الرجال بمنح الحرية للنساء. وأستطيع إقناع الحكومات بمنح الحرية للشعب. وأستطيع إقناع الأثرياء بتقاسم ثروتهم مع الفقراء، وإقناع الأذكياء بتقاسم معرفتهم مع الجاهلين.. أحمل شهادتي دكتوراة، والقسط الكبير من التعليم، بما يفوق مستوى معظم أبناء هذا البلد أو غيره. وعندي أيضا صلات مع الجماهير، مع بسطاء الناس الأميين، في كل قرية من البلاد، وأحب أن أتحدث بمستواهم» ❑

رسالة الترابي إلى كلينتون

نشرت صحيفة الشرق الأوسط في ١٢/١٥ عن أمير طاهري أن الترابي كان قد أرسل رسالة مطلع العام ١٩٩٩ إلى الرئيس الأميركي بيل كلينتون يعرض عليه فيها صفقة يعترف بموجبها "بالمصالح المشروعة" للولايات المتحدة وذهب فيها إلى حد السماح بفتح مكاتب للاستخبارات الأميركية ومكتب للتحقيقات الفيدرالي (إف بي أي) داخل الخرطوم، وربما يكون المقابل الذي ينبغي على الولايات المتحدة تقديمه هو دعم جهود الترابي في الفوز بالرئاسة السودانية العام المقبل ❑

«إخوان» مصر والترابي

نشرت جريدة «الحياة» في ٩٩/١٢/١٩ ما يلي: «لم يكن الخلاف بين «إخوان» مصر والترابي خافيا على أحد، ولم تقتصر التناقضات بينهما فقط على أمور فقهية ولكنها تحولت إلى ما يشبه صراع من أجل الوجود بين «الجبهة» و«الجماعة الأم». وهم رأوا أن الترابي «مارس خدعة حينما دعا إلى تأسيس جبهته لتنصهر فيها كل الحركات والتيارات الإسلامية الأخرى بما فيها الإخوان، ثم قام في وقت لاحق باستبعادهم من الملعب ❑

إلغاء عرفات من لبنان ؟

نقلت جريدة «الديار» البيروتية في ٩٩/١٢/١٧ الخبر التالي: «ذكرت معلومات غربية أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية رصدت تحركات لفصائل معارضة تضم عناصر من حركة «حماس» و«الجهاد الإسلامي» و«الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة» بزعامة أحمد جبريل ومدعومة من «حزب الله» بهدف القضاء على الوجود الفلسطيني المؤيد لرئيس السلطة الوطنية الفلسطينية في جنوب لبنان.

وأكدت المعلومات وجود وساطة سعودية ـ مصرية لتأمين انسحاب عناصر حركة «فتح» من لبنان وتسهيل رحيلهم عن طريق البحر ❑

شبكة تجسس عالمية

نقلت جريدة الشرق الأوسط في ١١/٣٠ مقالا للدكتور الصادق رابح تحدث فيه عن وجود شبكة تجسس أميركية عالمية تسمى نظام أشلون يتضمن إقامة محطات تنصت ومئات الأقمار الصناعية للمراقبة والتنصت على موجات الراديو والهواتف المحمولة.. الخ. وقال الدكتور رابح بأن هذا النظام يستطيع اختراق كل شبكات الاتصال التقليدية والحديثة.

وكانت أميركا وبريطانيا قد أبرمتا اتفاقا يهدف إلى جمع المعلومات وتبادلها أطلق عليه «يوكوزا» أثناء الحرب الباردة انضمت إليه لاحقا كل من كندا وأستراليا ونيوزيلندا.

والأعضاء المشتركون في هذا النظام التجسسي يقومون بتبادل المعلومات التجسسية عن طريق وكالة الأمن الأميركي (نازا) ووكالة المخابرات البريطانية (ألفا) والاستخبارات الأسترالية والنيوزيلندية والكندية ❑

إسرائيل وإندونيسيا

نقلت وكالات الأنباء أن الرئيس الإندونيسي عبد الرحمن وحيد قد أكد أمام أعضاء المجلس الوطني الاقتصادي الإندونيسي الجديد أن إسرائيل قد استثمرت سرا وعن طريق شركات أجنبية مبلغ ٢٠٠ مليون دولار في إندونيسيا وذلك عن طريق شركة هولندية أو أميركية ❑

الموساد وصحة حافظ أسد

أفادت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية في ٢٠٠٠/٠١/٠٩ أن (الموساد) استطاع الحصول على «عينة بول» للرئيس حافظ أسد من

أجل تحليلها في المختبر والخروج بصورة صحيحة عن حالته الصحية.

وأضافت أن العملية تمت في شباط عام ١٩٩٩ في الأردن أثناء تشييع جنازة الملك حسين وبمشاركة الأردنيين.

وتابعت أن الإسرائيليين والأردنيين عملوا على إعداد «حمام» خاص للرئيس السوري بحيث ينتقل البول إلى وعاء، وفحصت العينة في مستشفى شيبا ❑

أتاتورك وهدم الخلافة

في ٩٩/١٢/١ نشرت جريدة الشرق الأوسط مقالا بعنوان: «أتاتورك.. الذئب الأسود» جاء فيه أن أتاتورك قد انضم إلى تنظيم أغلب أعضائه وأنصاره من اليهود، وان الخليفة محمد السادس قد نقلته بارجة حربية بريطانية إلى مالطا، وأن مصطفى كمال ليس أكثر من صنيعة الغرب لإلغاء الخلافة الإسلامية وتقطيع أواصر الدولة العثمانية. وأما أهم الأعمال التي قام بها أتاتورك في حكمه فهي:

١- إلغاء وزارة الأوقاف عام ١٩٢٤.
٢- إغلاق المساجد عام ١٩٢٥ (أيا صوفيا تم تحويله إلى متحف، ومسجد الفاتح إلى مستودع).
٣- تحديد عدد المساجد في كل دائرة عام ١٩٣١.
٤- تخفيض عدد الواعظين.
٥- استبدال الشريعة الإسلامية وإحلال القانون السويسري محلها عام ١٩٢٦.
٦- تغيير العطلة الرسمية من يوم الجمعة إلى يوم الأحد.
٧- إلغاء كلية الشريعة في جامعة استنبول وإغلاقها عام ١٩٣٢.
٨- استخدام الحروف اللاتينية عام ١٩٢٩ وتحريم استخدام العربية.
٩- إلغاء الحجاب وتشجيع السفور.
١٠- جعل الأذان باللغة التركية ❑

الغصين يتهم عرفات (ماليا)

إتهم الرئيس السابق للصندوق القومي الفلسطيني جويد الغصين ياسر عرفات بإيداع ملايين الدولارات باسمه الشخصي في البنوك الإسرائيلية وطالبه بالكشف عنها وإطلاع الشعب الفلسطيني ❑

دخول المخيمات في لبنان

كتبت جريدة «الحياة» في ٩٩/٠١/١٠: «بعد "هزة" جرود الضنية شمالا يتجدد الحديث عن ساعة الصفر لدخول الجيش اللبناني المخيمات الفلسطينية، مع ما يثيره ذلك من مخاوف وهواجس فاتورة إنهاء "الجزر" الأمنية التي تحولت حصونا، وبعضها مأوى للمطاردين والمطلوبين بجرائم، فإذا بهم يحتمون بسلاح الغير وينتحلون قضايا أبعد ما تكون عن هموم اللبناني ومصالحه...» ❑

بوتو تنتقد أميركا

بينظير بوتو، رئيسة وزراء باكستان سابقا، قالت في مقال نشرته «الحياة» في ٢٠٠٠/٠١/١٠: «واصلت المعارضة بقيادة حزب الشعب الباكستاني خلال السنتين الأخيرتين تحذير المجتمع الدولي من أن نظام (نواز) شريف كان يعمل للقضاء على المؤسسات الديمقراطية الهشة أصلا. ولم يستمع المجتمع الدولي للتحذير، بل شعرت القوى الدولية، خصوصا الولايات المتحدة، أن في إمكانها التعامل مع إسلام أباد والتخفيف من توجهاتها النووية وراديكاليتها الإسلامية» ❑

فساد الوضع في الأردن

كتب الصحفي سلامة نعمات في «الحياة» في ٢٠٠٠/٠١/١٠: «ليس في الأردن من يتوقع انقلابا على الوضع القائم المتمثل بالترهل الحكومي وانتشار الفساد والمحسوبية وتخلف التشريعات والتمييز بين المواطنين» ❑

الرئيس والجيش في إندونيسيا

نقلت وكالة رويترز في ٢٠٠٠/٠١/٠٩ «أن محللين يشكون في أن بعض العناصر في الجيش (الإندونيسي) ربما يكون مستعدا للسماح باستمرار العنف اعتقادا منها بأنه سيؤدي إلى تقوية مركزها سياسيا، خصوصا في ظل أنباء متزايدة عن خلافات بين الرئاسة والعسكر» ❑

البيعة لشخص أم لمبدأ ؟

كانت هيئة الشورى في الحزب الحاكم في السودان أعلنت أن البيعة تقتصر على شخص واحد هو رئيس الجمهورية عمر البشير ولا يصح أن تكون لشخصين في وقت واحد. ولكن الدكتور حسن الترابي قال في خطاب أمام الجماهير في ٢٠٠٠/٠١/٠٩ بأن البيعة ليست لعمر البشير، «إنها ولاء لمبدأ وليس لشخص».

«**الوعي**»: البيعة لا تكون شرعا إلا لشخص. والولاء يكون للمبدأ ويكون للشخص الذي أعطي البيعة ما دام ملتزما بالمبدأ ومؤمنا به ❑

شهيد السفارة الروسية

أثناء العدوان الروسي الظالم على مدينة غروزني وعلى شعب الشيشان المسلم، تحركت مشاعر الرجل المسلم أحمد رجا أبو خروب، وتألم حين كان يسمع ويرى الهجوم الروسي اللاإنساني، والأمر الطبيعي أن يتألم لذلك أي إنسان، فكيف إذا كان هذا الإنسان مسلما ويقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»، وبخاصة حين يرى المسؤولين في البلاد الإسلامية صامتين أو واقفين إلى جانب المعتدي الظالم؟!

لقد تحركت مشاعر هذا الرجل واندفع في ٢٠٠٠/٠١/٠٣ ليعلن رفضه للعدوان الروسي. ولم يجد أمامه إلا أسلوب إطلاق النار على جدران سفارة روسيا في بيروت. وقد صلى قبل إطلاق النار. ولم يقتل أحدا. والرجل الذي قتل كان بالخطأ ومن سوء تصرف رجال الأمن الذين قتلوا الرجل الغيور على دينه وأمته. رحمه الله وأدخله في زمرة الشهداء.

«**الوعي**»: نحترم مشاعره ولكن لا نؤيد أسلوبه في العمل ❑

أحداث الضنية ـ لبنان

لم يثبت أن هناك جهات دولية أو إقليمية دفعت المسلحين الذين تحركوا في آخر سنة ٩٩ في منطقة الضنية في شمال لبنان. والذي رجح هو أن هؤلاء الشباب كانوا مدفوعين إلى تحركهم بسبب عوامل عدة، منها الضائقة الاقتصادية التي يعيشون فيها، ومنها الإهانات التي يتلقونها من رجال الأمن من اعتقال وضرب كلما حدث حادث وليس لهم به علاقة، ومنها المنكرات وأنظمة الكفر المطبقة عليهم.

«**الوعي**»: لا نؤيد أسلوبهم في العمل لتغيير الأوضاع الفاسدة. فطريقة العمل للتغيير هي غير ذلك ❑

ليفي: حدود ٦٧ مرفوضة

أعلن وزير خارجية إسرائيل ديفيد ليفي في مؤتمر صحفي قرب تل أبيب عند عودته من مفاوضات الشرع ـ باراك في ٢٠٠٠/٠١/١٠ أن بلاده «لن توافق على العودة إلى حدود» الرابع من حزيران ١٩٦٧ مع سوريا ❑

نص مسودة «وثيقة العمل» التي سلمها كلينتون لباراك والشرع

فيما يلي نص الوثيقة التي أعدتها أميركا والتي تتضمن نقاط الخلاف بين سوريا وإسرائيل. أما الأمور غير المذكورة فتعتبر متفقا عليها. وقد سلم كلينتون نسخة منها لكل من الشرع وباراك في ٢٠٠٠/٠١/٠٧. ويتوقع كلينتون أن يتم التوصل إلى اتفاق خلال شهرين. وفيما يلي نص «وثيقة العمل» كما نشرتها صحيفة «الحياة» في ٢٠٠٠/٠١/٠٩:

أولا: لجنة الحدود

● **سورية:** ـ تتمسك بانسحاب إسرائيل الكامل إلى ما وراء خطوط الرابع من حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧.

ـ تطالب بإزالة كل أشكال الاحتلال وما ينتقص من الانسحاب الكامل من الجولان.

ـ تطالب بإعلان السيادة السورية الكاملة على الجولان.

ـ تطالب بإزالة المستوطنات التي أقيمت بعد الاحتلال.

ـ تدرك أن خط الرابع من حزيران ليس حدودا ولم يكن مرسوما، لذلك هي مستعدة للتعاون في رسم الحدود على الخريطة من قبل خبراء في المساحة العسكرية والجغرافية.

ـ تعتبر ذلك أمرا غير خاضع للتفاوض مبدئيا، في حين أنها مستعدة لإبداء المرونة في المسائل الأخرى.

ـ تربط التقدم في مناقشة الأمور الأخرى بتحقيق تقدم في هذا الموضوع.

ـ تطالب بأن يجري الانسحاب خلال ستة أشهر، أو ما يتطلب ذلك من الناحية اللوجستية.

ـ إن إزالة المستوطنات لا يحتاج إلى أكثر من مدة بنائها.

● **إسرائيل:** ـ تربط إسرائيل عمق الانسحاب بعمق «التطبيع» وهي لا تستطيع أن تحدد موقفها النهائي قبل معرفة الموقف السوري في مواضيع الأمن و«التطبيع» والمياه.

ـ إن خط الرابع من حزيران ليس حدودا بل خطوط تمركز قوات الجانبين عشية الحرب.

ـ إسرائيل مستعدة للانسحاب إلى الحدود الدولية التي رسمها الانتدابان البريطاني والفرنسي.

ثانيا: علاقات السلم العادية

● **سورية:** – مستعدة لإقامة علاقات سلم عادية بين دولتين متجاورتين.
– مستعدة لإنهاء حال العداء بعد انسحاب إسرائيل من الجولان.
– توافق على إقامة علاقات ديبلوماسية وفتح الحدود بعد الانسحاب.
– ترفض توقيع اتفاقات بين الحكومتين تفرض على السوريين «التطبيع» مع الإسرائيليين.
– إن إقامة علاقات سلم دافئة يعود إلى الشعوب.

● **إسرائيل:** – تطالب بفتح الحدود وتبادل إقامة السفارتين فور بدء الانسحاب.
– تربط مراحل الانسحاب بمراحل «التطبيع»، وأن يكون خطوة مقابل خطوة.
– تطالب بتعديل مناهج دراسية وكتب تدعو إلى العداء لإسرائيل.
– تطالب بوقف الموقف العقائدي ضد الدولة العبرية.
– تريد توقيع اتفاقات اقتصادية بين الحكومتين والشركات الخاصة.
– تدعو إلى إقامة مشاريع مشتركة في الجولان.
– توقيع اتفاقات لتبادل الوفود السياحية والخبرات.

ثالثا: الترتيبات الأمنية

● **سورية:** – تتمسك بمبادئ «التوازي والتساوي والتكافؤ» في ترتيبات الأمن، وأن ورقة «أهداف ومبادئ ترتيبات الأمن» التي توصل إليها الطرفان في أيار (مايو) عام ١٩٩٥ مرجعية في هذا الإطار.
– تذكر بتعهد الرئيس بيل كلينتون أن «أمن طرف يجب ألا يكون على حساب الطرف الآخر».
– ترفض أي ترتيبات أمنية تنتقص السيادة السورية على الجولان ومن ضمنها إقامة محطة أرضية إسرائيلية في الجولان.
– عمق المنطقة المنزوعة من السلاح والمنطقة المخففة من السلاح يجب أن يكون متساويا.
– لا تمانع الأخذ في الاعتبار الطبيعية التضاريسية في كل طرف من الحدود.
– تطالب باعتماد الإنذار المبكر الإلكتروني والفضائي، لكنها تتمسك بأن يكون تسليم المعلومات متزامنا إلى كل من سورية وإسرائيل.
– ترفض التدخل في تشكيل الجيش السوري وتعتبر ذلك من الأمور الداخلية.
– أي إجراء يتناول الجيش السوري يجب أن يقابل بإجراء مماثل يتناول الجيش الإسرائيلي.
– ترحب بنشر قوات دولية بقيادة أميركية في الجولان بين السوريين والإسرائيليين.

● **إسرائيل:** – تطالب ببقاء محطة أرضية للإنذار المبكر، وببقاء محطة جبل الشيخ وهي لا تمانع بأن تكون فيها قوات أميركية.
– الطبيعة الجغرافية في إسرائيل تستدعي أن تكون الترتيبات الأمنية على الجانب السوري أكثر وأعمق وأشد.
– المساحة العرضية لإسرائيل لا تسمح بأن تكون الترتيبات متساوية جغرافيا على الأرض.
– تطالب بإعادة الجيش السوري النظامي إلى ما وراء دمشق، وبإبعاد الصواريخ السورية إلى ما وراء الوسط.
– إجراء تغييرات في تشكيل الجيش السوري وآلية عمله بعد توقيع اتفاق السلام.
– إقامة نظام إلكتروني للإنذار يمنع أي هجوم ويعطي الفرصة لاتخاذ الإجراءات الدفاعية.

رابعا: المياه

● **سورية:** – يجب حسم مبدأ الأرض والحدود قبل الحديث عن المياه.
– إن مرجعية حل موضوع المياه هي القانون الدولي والأعراف الدولية والاتفاقات الثنائية بين الدول المعنية.
– لا يمكن معرفة إذا كان أي مجرى مائي دوليا أم إقليميا قبل حسم موضوع حدود الرابع من حزيران.
– تنظر إلى موضوع المياه باعتبار أن الحدود التي يتكلم عنها الطرفان هي ٤ حزيران:
– المياه ضرورية لأهالي الجولان، وهناك نصف مليون نازح سيعودون بعد الانسحاب.
– تعاني دمشق من نقص الموارد المائية بسبب الجفاف وارتفاع عدد السكان، وتنوي مد أنابيب من الجولان إلى العاصمة.
– بعض المصادر المائية لا يمكن حله إلا في إطار سوري – إسرائيلي – لبناني – أردني.

● **إسرائيل:** – تشكل مصادر مياه الجولان ثلث مصادر إسرائيل.
– التعهد بعدم عرقلة تدفق المياه إلى الإسرائيليين.
– موضوع المياه بالنسبة إلى إسرائيل يساوي موضوع الأمن و«التطبيع» ❑

غـزوة بـدر الكبـرى

حدثت هذه الغزوة في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة، وسميت بدر الكبرى للتفريق بينها وبين بدر الصغرى التي حدثت قبلها في جمادى الآخرة من السنة نفسها، والتي خرج فيها الرسول ﷺ في طلب كُرز بن جابر الفهري الذي كان قد أغار على سَرْح المدينة، فاستمر رسول الله في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له سَفْوان بناحية بدر فسميت بدر الصغرى.

وبدر الكبرى غزوة عظيمة، كانت فاتحة عز المسلمين ونصرهم على قريش وزعمائها. فيها انتصرت القلة المؤمنة على الكثرة المشركة. ولأنها المعركة الكبرى الأولى في تاريخ الإسلام، ولأن القائد لها هو رسول الله ﷺ ولأن أقوال الرسول وأفعاله وتقريره، كل ذلك أدلة شرعية يستنبط منها أحكام، فقد رأيت أن أتناول بعض المواقف المؤثرة للرسول الكريم لبيان دلالتها والأحكام المستنبطة منها لتكون نبراسا لنا في معارك دولة الخلافة القادمة إن شاء الله، وسأبتعد ما أمكن عن السرد التاريخي إلا بالقدر اللازم للدلالة على الأحكام.

أما الموقف الأول، فهو أن الرسول ﷺ لما سمع بأبي سفيان مقبلا بتجارة لقريش، ندب المسلمين إليها قائلا لهم لعل الله ينفلكموها، ثم لما علم صلوات الله وسلامه عليه أن أبا سفيان قد نجا بالقافلة، وأن قريشا خرجت للقتال، عرض الأمر على المسلمين فقال قائل المهاجرين: إمض يا رسول الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى «إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون» ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، وقال قائل الأنصار: فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك.

هذا هو الموقف الأول، وهو يبين علاقة الدولة الإسلامية مع الدول المحاربة فعلا، وهي علاقة قتال وأن دماءهم وأموالهم هدر، فهنا قائد عظيم يعد جيشا يتسابق المسلمون فيه لملاقاة عدوهم في ميدان القتال لتحقيق هزيمته وكسر شوكته والقضاء على كيانه. وهذا هو الحكم الشرعي الواجب فعله تجاه دولة يهود المحاربة فعلا المغتصبة للأرض المباركة الطيبة وما حولها، أن تتسابق جيوش المسلمين لملاقاة يهود في ميدان القتال حتى القضاء على كيانهم لإعادة فلسطين وكل جزء مغتصب من بلاد المسلمين إلى ديار الإسلام.

أما الموقف الثاني، فإن رسول الله ﷺ نزل بأدنى ماء من بدر، فجاءه الحباب بن المنذر فقال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة. فقال يا رسول الله فإن هذا ليس

بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نُغَوِّر ما وراءه من القُلُب (الآبار) ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماءً ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال ﷺ لقد أشرت بالرأي.

هذا هو الموقف الثاني وهو يبين ثلاثة أمور:

١- إنَّ وجود الخبراء في الأمور الفنية الحربية والاستراتيجية أمر مهم في الجيش، فإن لرأيهم وزناً وأيَّ وزن، وعلى الدولة أن تحرص على وجود هؤلاء، لا كما نراه اليوم من إهمال الدول القائمة في بلاد المسلمين لمثل هؤلاء الخبراء، ما دفعهم للتفرق في الأرض، وإعطاء خبراتهم للدول الكافرة لاهتمامهم بهم، بدل أن يعطوها في بلاد المسلمين.

٢- إنَّ الأمور الفنية التي تحتاج إلى خبرة ودراية يُكتفى برأي أهل الاختصاص فيها ولا يلزم الخليفة بالنزول عند رأي الأكثرية، لأن الرسول ﷺ اكتفى برأي الحباب لخبرته ونظرته السديدة لأمور الحرب.

٣- إن الأصل في المسلم أن يكون وقافا عند الحكم الشرعي لا يتجاوزه، فإن الحباب، قبل أن يبدي رأيه لرسول الله ﷺ، سأله إن كان هذا المنزل - موقع الجيش - وحيا من الله، فإن كان، فهو ملتزم به ولا اعتراض، لأن الصواب هو ما بينه الله ورسوله، فلما علم الحباب أنه الرأي والحرب والمكيدة أشار بالرأي.

أما الموقف الثالث، فإن الرسول ﷺ بث العيون لمعرفة أخبار قريش، بل واستطلع رسول الله ﷺ بنفسه أخبار العدو، فقد ركب رسول الله ومعه أبو بكر لاستطلاع أمر العدو حتى وقف على شيخ من العرب، تمكن الرسول ﷺ بحكمته، من معرفة مواقع ومنازل قريش، وذلك من سؤال الشيخ وجوابه. كما أرسل الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله بعض أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه، فأصابوا راوية لقريش فيها غلامان، فأتوا بهما إلى رسول الله، فعلم منهما عدد جيش قريش.

وهذا الموقف يبين أهمية التجسس على العدو، واستثناءه من تحريم التجسس الوارد بقوله تعالى: ﴿ولا تجسسوا﴾، فالتجسس على الرعية حرام، وكبيرة في الإسلام، إلا أن التجسس على العدو مستثنى من ذلك، فإذا لم ينفذ هذا الأمر على وجهه كما هو حاصل في الدول القائمة في بلاد المسلمين اليوم، فإن هذا يترتب عليه ترويع الرعية وتتبع عوراتها بدل ترويع العدو وتتبع عوراته وثغراته وهذه فتنة في الأرض وفساد كبير.

أما الموقف الرابع، فإن رسول الله ﷺ قام يعدل صفوف أصحابه يوم بدر، ويضعهم في مواقع القتال، يرص صفوفهم، ويعين لهم مهامهم، ثم بعد أن اطمأن على جاهزيتهم للقتال دخل العريش، الذي بني له كمركز قيادة، ودخل معه أبو بكر، ثم بدأ الرسول ﷺ يدعو، ويناشد المولى سبحانه ما وعده من النصر، وأكثر من الدعاء، وأبو بكر يقول يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك.

هكذا الدعاء في الإسلام، الرسول ﷺ يعد العدة، ثم يدخل العريش يدعو، فالدعاء مخ العبادة، وأجره عظيم، لكنه ليس الطريقة لهزيمة العدو، بل إن المسلم يعد العدة، ويأخذ بالأسباب، ويحزم أمره، ويتقن عمله، في الوقت الذي يدعو الله سبحانه ويلحف في الدعاء، وهذا في الحرب وفي كل أمر. فإقامة الخلافة لا يكفي فيها الدعاء، بل تعمل وتدعو. وهزيمة يهود لا يكفي فيها الدعاء، بل تتحرك الجيوش للقتال وتدعو. وهكذا كل أمر.

هذه بعض المواقف أحببنا تبيانها من خلال هذه الغزوة العظيمة التي نصر الله فيها عبده وأعز جنده. والحمد لله رب العالمين ❑

واقع المصارف اللاربوية (٣)

كان في ذهن القائمين على المصارف اللاربوية تحقيق هدفين: أولهما وأهمهما تخليص المسلمين من إثم التعامل بالربا مع المصارف الربوية، وثانيهما تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المسلمين المتخلفة. فهل استطاعت المصارف اللاربوية تحقيق هذه الأهداف أو بعضها؟ أم أنها انحرفت عن أهدافها، وصارت تستثمر أموالها خارج البلاد الإسلامية، وفي مشاريع لا تمت إلى التنمية بصلة؟ هذا ما نناقشه في هذه الحلقة.

ولم يقتصر الأمر على الاستثمارات في العقارات، بل شمل الإيداع في المصارف الربوية، حيث «أن البنوك الإسلامية استثمرت ودائع المسلمين في بنوك ربوية داخل البلاد العربية وخارجها، لأن معظم ودائع هذه البنوك موجودة في البنوك التقليدية، التي تعمل بنظام الفائدة الثابتة»[٢٠]. وقد أدى هذا الإيداع إلى ضياع مئات ملايين الدولارات، عندما انهار بنك الاعتماد والتجارة الدولي، «ويذكر أن خسائر بنك فيصل الإسلامي وحده في بنك الاعتماد والتجارة بلغت نحو ٣٨٠ مليون دولار، كما أن لكل من بنك قطر الإسلامي، وبنك التضامن الإسلامي، بيت التمويل الكويتي ودائع كبيرة في البنك المنهار، ويقدر إجمالي خسائر البنوك الإسلامية في بنك الاعتماد بنحو بليون[٢١] دولار أميركي»[٢٢].

ويتبين من هذه الأرقام أن الاستثمار الحقيقي والأهم للعملات المودعة في المصارف اللاربوية كان لدى «بنوك أجنبية ربوية ولا تستثمر داخل الدول الإسلامية النامية التي تحتاج إليها حاجة شديدة»[٢٣]، ويتراوح رصيد عمليات «التوظيف الخارجي للبنوك الإسلامية ما بين ١٨%-٤٣% من إجمالي توظيفاتها (وبلغت في بعض البنوك ٦٩% من إجمالي التوظيفات) وهي نسبة عالية جدا لا تبرر الهجوم على البنوك الإسلامية فحسب بل قد تبرر الموقف المتحيز الذي تقفه بعض السلطات منها»[٢٤]، لأنها تقوم بسحب الأموال من بلاد المسلمين وتضخها خارجها بدلا من استثمارها في الداخل.

وقد أقر بذلك أيضا الأمير محمد الفيصل (صاحب دار المال الإسلامي) بقوله: «فالأموال الفائضة يجري توظيفها لفترات قصيرة في أسواق السلع، والصيرفة العالمية، مع محاولات تنمية فرص التوظيفات القصيرة الأجل في

(٢٠) النجار د. أحمد عبد العزيز، مجلة المؤشر اللبنانية، ملف المصارف الإسلامية، العدد ٢١٣، ٢٠ شعبان ١٤١٤هـ/ ٣١ كانون الثاني ١٩٩٤ ص٤٠. وانظر أيضا: الأمير محمد الفيصل، مجلة القافلة، المجلد الثالث والثلاثون، العدد الأول، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص١٣.

(٢١) إذا كانت المصارف اللاربوية قد خسرت بليون دولار أميركي من جراء إفلاس بنك الاعتماد والتجارة الدولي، فإن هذا يعني أن إيداعات المصارف اللاربوية في المصارف الغربية بلغت أرقاما كبيرة، فبنك الاعتماد والتجارة الدولي هو واحد من العديد من المصارف المنتشرة في العالم، فكم يا ترى عدد البلايين المودعة لدى المصارف الأخرى؟ وماذا سيكون مردود هذه البلايين على اقتصاديات العالم الإسلامي لو استثمرت في بلاد المسلمين؟

(٢٢) أبو حسبو، محمد، جريدة الحياة، العدد ١٠٧٣٧، ٣ محرم ١٤١٣هـ/ ٣ تموز ١٩٩٢، ص٩.

(٢٣) الأبجي، دكتورة كوثر، محاسبة المؤسسات المالية الإسلامية، ص ٣٤٦.

(٢٤) النجار، د. أحمد عبد العزيز، حركة البنوك الإسلامية حقائق الأصل وأوهام الصورة، ص٥٩٢.

المناطق الإسلامية»[٢٥] وفي المجال نفسه تحدث الدكتور جمال الدين عطية قائلا: «اتجهت المصارف الإسلامية إلى أن تقصر استثماراتها في البلاد الإسلامية في الحدود التي تستطيع هذه البلاد أن تستوعبها... وهنا نجد أننا قد اضطررنا أن نخرج بجزء من الأموال التي تجمعها المصارف الإسلامية إلى الاستثمار في الأسواق العالمية ريثما تحل هذه المشكلة الواقعية»[٢٦]، والمشكلة التي يتحدث عنها هي عدم قدرة البلاد الإسلامية على استيعاب الأموال حسب قوله. وقال عن البورصات العالمية: «إن الاتجار في الأسواق العالمية يتم في البورصات، وهي سوق مفتوحة، وفيها مخالفتان الأولى شرعية، والثانية واقعية، حيث يأخذ المصرف موقفا مفتوحا فيشتري بضاعة ويبقيها فترة عنده تحسبا أو طمعا في ارتفاع أسعارها، فمن الناحية الشرعية لا يجوز هذا الأمر في المعدنين الذهب والفضة، حيث لا يجوز أن يقوم المصرف بالشراء نقدا، والبيع نسيئة في الذهب والفضة، والاعتراض الواقعي هو احتمال تعرض تلك المصارف للخسارة بسبب الموقف المفتوح»[٢٧].

ولم تتوقف الاستثمارات عند هذه الناحية، بل إن المصارف اللاربوية اتجهت أيضا نحو تمويل مشاريع ترفيهية، وسياحية مختلفة، مع العلم أنها أعلنت مرارا أن رسالتها تنموية واجتماعية والسياحة والترفيه ومرافقها لا تطال الفقراء بل تطال المترفين من الأغنياء ولا تعد من أساسيات التنمية، ومن أمثلة تلك المشاريع ما قام به بنك قطر الدولي الإسلامي وأعلنه مديره العام قاسم محمد قاسم حين قال: «إن المصرف بدأ توفير التمويل لمشروعين ترفيهيين بقيمة ٣٠,٧ مليون دولار»[٢٨]، ومن الأمثلة على السياحة ما قام به (بنك فيصل الإسلامي المصري) من تأسيس لشركة تدعى (شركة السلام للاستثمار) وذلك بهدف إقامة فندق سياحي[٢٩].

وبدل أن تترك المشروعات العامة الكبرى لتتولاها الحكومات النفطية الغنية فتنفق عليها من عائدات النفط الضخمة قامت مجموعة دلة البركة بتوقيع عقد لصيانة وتشغيل جميع الأجهزة الملاحية في المطارات السعودية، والممرات الجوية عبر المجال الجوي السعودي، وتوفير قطع الغيار والإمدادات لنظام الملاحة الجوية، ودعم قطاع التدريب وبلغت قيمة هذا العقد ١١٣,٣ مليون دولار[٣٠]، وكان الأولى أن تهتم دلة البركة بدعم الأنشطة التي تطال الفئات الفقيرة من السكان، ودعم الحرف والمشاريع التي لا تلتفت إليها الجهات الرسمية الغنية بأموال النفط، والموارد الأخرى، فشركة الطيران هذه شركة حكومية، والحكومة لديها من المال ما يكفي للإنفاق عليها، أما إنفاق المؤسسات المالية اللاربوية، فينبغي أن يوجه إلى الأعمال التي تساهم في تنمية القطاعات المحرومة المتعطشة لرأس المال، قل أم كثر.

وقامت الفروع اللاربوية التي تتبع المصارف الربوية باستثمار بعض أموالها في مشاريع ترفيهية وسياحية، وجاء ذلك على لسان مسؤولين فيها، فقد قال مدير فرع المعاملات اللاربوية لبنك الجيزة الوطني: «لا يستطيع أي بنك أن يتجاهل المشروعات ذات الطابع السياحي والترفيهي لأنها تحقق عوائد كبيرة وسريعة»[٣١]،

---

[٢٥] الأمير محمد الفيصل، مجلة القافلة، المجلد الثالث والثلاثون، العدد الأول، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص١٢.
[٢٦] عطية، د. جمال الدين، مجلة الأمة، العدد ٥٦، الدوحة، قطر، شعبان ١٤٠٥هـ/ أيار ١٩٨٥، ص٥١.
[٢٧] المرجع نفسه، ص٥١.
[٢٨] إدريس، عمر، صحيفة الحياة اللبنانية، العدد ١١٦١٨، ٧ رجب ١٤١٥هـ/ ٩ كانون الأول ١٩٩٤م.
[٢٩] كتيب بعنوان: نشاط التمويل والاستثمار ببنك فيصل الإسلامي المصري، صادر عن المصرف، لا تاريخ له، ص٢٤.
[٣٠] صحيفة الحياة اللبنانية، العدد ١١٩٩٧، ٦ شعبان ١٤١٦هـ/ ٢٨ كانون الأول ١٩٩٥م، ص٩.
[٣١] إسماعيل، السعيد عبده (مدير فرع المعاملات اللاربوية في بنك الجيزة الوطني مصر) مقابلة مع مجلة المؤشر، اللبنانية، العدد ٢١٣، بيروت، لبنان، ٢٠ شعبان ١٤١٤هـ/ كانون الثاني ١٩٩٤م، ص٤٢، ٤٣.

وصدر عن بعض مسؤولي المصارف اللاربوية ما يشبه ذلك، فقد قال مدير المصرف الإسلامي الدولي للتنمية: «وكذلك عملنا في مجال السياحة لأنها ضرورة هامة للدخل القومي»[٣٢] وقال صالح كامل صاحب (مجموعة دلة البركة): «إن الشركة السعودية للمدن السياحية [تابعة لمجموعة البركة] في سعيها لتنمية السياحة الداخلية السعودية ارتبطت بمشروع جدة للمدن السياحية، ونحن الآن بصدد توجيهها في مشاريع أخرى»[٣٣].

ثم قامت المصارف اللاربوية بالمتاجرة بالذهب والفضة، والعملات الأجنبية، خارج العالم الإسلامي، «وهذه التجارة لا تقدم خدمة أو منفعة حقيقية للمجتمع، إذ لا تساهم في إنشاء منفعة جديدة اقتصادية، أو إنتاجية للبلاد النامية، وكان أولى بالبنوك الإسلامية أن تتجه نحو تنمية أموالها في المشروعات الإنتاجية الزراعية والصناعية المفيدة»[٣٤].

ولم تكن نتائج المتاجرة بالذهب والفضة، والعملات الأجنبية، كما تتمنى الجهات القائمة على هذه المؤسسات، بل كانت خسائر بعشرات الملايين من الدولارات، حيث إن «التعامل في العملات الأجنبية بيعا وشراء، أدى إلى إهدار عشرات الملايين من الدولارات، مثل التجارة في الذهب، والمعادن النفيسة، والمضاربة عليها. وقد خسرت دار المال الإسلامي عشرات الملايين من الدولارات من جراء المضاربة على الذهب، وواجه بيت التمويل الكويتي خسارة مماثلة بسبب مضاربة على الفضة»[٣٥].

وقد عقد مؤتمر تحت عنوان «الملتقى المصرفي والمالي الإسلامي» في دبي (الإمارات العربية المتحدة) في الفترة بين ١٩-٢١ رجب ١٤١٦هـ/ ١١-١٣ كانون الأول ١٩٩٥م وذلك بغرض مناقشة عقدين من عمر التجربة المصرفية اللاربوية، وكان من بين المتكلمين في الملتقى أحد المراقبين الشرعيين في أحد المصارف الإسلامية (لم تذكر اسمه ولا اسم المصرف صحيفة المسلمون التي شاركت في تغطية أنباء الملتقى) وكان مما نقلته الصحيفة من كلمة المراقب الشرعي ما يلي: «إنه من غير المقبول أن تسمح المؤسسات المالية والإسلامية في إحدى الدول الإسلامية بتقديم أدوات تساعد على شراء الديون وخصمها لشخص ثالث بعد تمرير المعاملة على لجنة فقهية محلية في الوقت الذي تؤكد على تحريم هذا النوع من المعاملات كل المذاهب الفقهية»[٣٦]، وأضاف موضحا سبب هذا التصرف بأنه لم يكن إلا استجابة سريعة لمتطلبات السوق وبغرض توفير أدوات مشابهة لتلك الموجودة في المصارف التقليدية وبأسماء شرعية بغرض اجتذاب المستثمرين المسلمين الذين أحجموا في العقدين الماضيين عن التعامل مع المؤسسات التقليدية لتنامي درجة الوعي في المجتمعات الإسلامية... ولا بد أن تكون المعاملات المصرفية صدى نقيا للفكر الإسلامي، وليس عمليات ترقيعية لنظام مصرفي موجود، غارق في مفهوم الفائدة المحرمة في الإسلام... إن الداخلين الجدد سيحاولون استنباط أساليب ومعاملات مستوحاة من أجواء العمليات التقليدية، وإسباغ الصبغة الإسلامية عليها، دون أن تولى الدراسة والتمحيص الكافيين[٣٧] ❑

[يتبع]

---

[٣٢] السبع، إبراهيم (مدير المصرف الإسلامي الدولي للتنمية مصر) مقابلة مع مجلة المؤشر اللبنانية، العدد ٢١٣، بيروت، لبنان، ٢٠ شعبان ١٤١٤هـ/ ٣١ كانون الثاني ١٩٩٤م ص٤٢.

[٣٣] كامل، صالح، (صاحب مجموعة دلة البركة)، مقابلة مع صحيفة الحياة اللبنانية، العدد ١٠٠٣٧، بيروت ولندن، محرم ١٤١١هـ/ تموز ١٩٩٠م.

[٣٤] الأبجي، دكتورة كوثر، محاسبة المؤسسات المالية لإسلامية، ص٣٤٦.

[٣٥] النجار، د. أحمد عبد العزيز، حركة البنوك الإسلامية حقائق الأصل وأوهام الصورة، ص٥٨٩.

[٣٦] صحيفة المسلمون، مقال بعنوان: البنوك الإسلامية تناقش عقدين من عمر التجربة المصرفية، العدد ٥٧٠، جدة ١٤ شعبان ١٤١٦هـ/ ٥ كانون الثاني ١٩٩٦م ص٦.

[٣٧] المرجع نفسه، ص٦.

دولة الخلافة بين النشوء والإقامة (٢)

أبو إبراهيم/ اليمن

هناك الكثير من حملة الدعوة المخلصين في الأمة، لم يدرك بعد معنى حمل الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية، عن طريق إقامة الدولة الإسلامية، التي تحمل رسالة الإسلام إلى العالم بالدعوة والجهاد، فهم لم يتصوروا عظم وضخامة هذا المشروع وسمو الغاية، لذا فهم يتخيلون أن العمل هو لاستلام الحكم فقط ومنحصر به، فتجد الآراء والاقتراحات الكثيرة بلزوم التركيز على أخذ الحكم، وعلى إقامة الدولة بمختلف الطرق، وبشتى الأساليب والوسائل، حتى وإن لم يتم تغيير مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات المخالفة للإسلام التي تحملها الأمة، لأن الدولة (حسب تصورهم) كفيلة بتغييرها، وإيجاد مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات الإسلامية، عن طريق وسائل الإعلام، ومناهج التعليم، والتطبيق العملي للإسلام... وهناك ممن حمل لواء الإسلام والعمل له، من يقول بعدم وجوب وجود حزب على الأقل يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، فيحرم الحزبية ويحارب وجودها، ويكفي في تصوره وجود مفكرين وكُتّاب ووعاظ يقومون بتأليف المؤلفات، ونشر الكتب والكتيبات، أو إصدار الخطب المسجلة لتقويم اعوجاج الأمة وإقامة الدولة.

أما دولة الخلافة فإنها تقوم بناءً على بيعة الأمة، فالأمة هي مصدر السلطان بالنسبة لها، وقد بايعتها لتحكمها وترعى شؤونها بما تحمله من مفاهيم وأفكار، فالدولة لا تستطيع تغيير مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تحملها الأمة لأنه لن يكتب لها البقاء، ولكن لو فرضنا جدلاً أن الدولة قامت بتطبيق مجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات خلاف ما تحمله الأمة وما ألفته أو عملت على تغيير ما يحمله الناس من أفكار، فإنها إن فعلت ذلك فهي بين خيارين: إما أن تضطر من جراء ضغط الناس عليها للنزول عن سدة الحكم والتخلي عن السلطة، وإذا أصرت على استمرارها في الحكم فستجبرها الأمة على النزول لأن السلطان بيدها.

والخيار الثاني هو أن تخضع الدولة لمطالب الناس، وتطبق ما يحملونه من مفاهيم ومقاييس وقناعات.

ومن ذلك كله يتبين بوضوح أن الدولة كيان تنفيذي فحسب لمجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقبلتها مجموعة من الناس أو الفئة القوية منها.

أما الأمة فإنها كيان اجتماعي متنوع ومعقد فهو متولد من ذكر وأنثى، وتتفاوت فيه القوى الفكرية والعضوية والجسمية وتختلف فيه الأساليب

التنفيذية لما يحمله من مفاهيم ومقاييس وقناعات، وهو فوق ذلك كله تسيطر عليه الأفكار الأساسية التي تفرعت عنها هذه المفاهيم والمقاييس والقناعات سيطرة تجعل من الصعب عليه أن ينتج غيرها فهو محصور التفكير بها، ولذلك فإنه لا يمكن أن يكون كياناً فكرياً، ولهذا ليس بوسع أي شعب ولا أية أمة أن يبدل «بصفته الجماعية» نظرته إلى الحياة العامة ويغير مفاهيمه ومقاييسه وقناعاته التقليدية المشتركة مهما بلغت هذه المفاهيم والمقاييس والقناعات من التأخر والانحطاط.

فالدولة بصفتها الكيانية والشعب أو الأمة بصفته الجماعية ليسا مصدراً للمفاهيم والمقاييس والقناعات وإنما هما محل تنفيذ هذه المفاهيم والمقاييس والقناعات، فالأمة تنفذها على نفسها والدولة تنفذها على الأمة، فهما منفعلان بالمفاهيم والمقاييس والقناعات وليسا فاعلين، ويتحركان ويتصرفان إزاء الحياة بموجب مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات حيث تصبح القاعدة التي ينطلقان منها إلى الواقع الحقوقي للدولة والواقع المجتمعي للأمة. وعلى ذلك فلا بد أن يكون مصدر هذه المفاهيم والمقاييس والقناعات والفاعل في الدولة والأمة هو شيء غير الأمة أو الدولة يكون فاعلاً لا منفعلاً ويكون هو القادر على إيجاد هذه المفاهيم والمقاييس والقناعات والقادر على تركيزها والقادر على تعديلها وتبديلها والقادر على المحافظة عليها وهنا قد يتبادر إلى الذهن أنهم الأفراد المفكرون الذين ينشأون في الأمة وأنهم هم الذين ينهضون بها وهم الذين يوحدون الدولة والمجتمع، وقد يستشهد في هذا المجال بالأنبياء وبالمصلحين فإنهم أفراد ونهضوا بأممهم، وهنا يقع الخطأ وتزل الأقدام لأن الأفراد بصفتهم الفردية ليس لهم كيان، والأمة في مجموعها كيان، والدولة كيان فلا يمكن أن يؤثر في كل منهما إلا كيان أقوى منهما، له الصفة الكيانية المركبة من عوامل يربط بينهما رابط يجعلها تشكل كياناً، فالفرد مهما بلغت قدرته لا يمكن أن يؤثر في كيان مهما بلغ ضعفه فلا يؤثر في الكيان إلا الكيان، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الفكرة حين تحصل في ذهن الشخص الفرد تتسم بطابع فكري شخصي بحت مهما كان سبب حصولها سواءً أكان من إبداع منه أو كان قد سمعها من غيره بغض النظر عما إذا كان هذا السماع آتياً عن طريق القراءة أو التلقين، وتظل الفكرة على هذه الصفة الفكرية الشخصية ما دامت تأخذ جانب التفكير فقط، ويعتبرها ملكاً له، ويحرص على تمييزها بطابعه وحده، فتنقلب إلى أفكار نظرية يتحدث بها أو تسكب في مؤلفات، ولا تحدث أي أثر في الدولة أو الأمة مهما كثر عدد المفكرين، ومهما كثرت الكتب والمؤلفات، وحين يتسنى لهذه الفكرة التحول إلى قناعة في المفكر تنتقل من الصفة الفكرية الشخصية إلى صفة المقياس والمفهوم وتتحول من جانب التفكير فقط إلى جانب التفكير والتطبيق، فتخرج حينئذٍ الفكرة من نطاق التفكير إلى حيز الوجود عند الناس، ثم إلى حيز الوجود في المجتمع أما ما هو الذي يجعلها تتحول وتنتقل فإنه الإيمان الجازم بها، أي التصديق الجازم المطابق للواقع عند المفكر. وأما ما هي الطريق التي تسلكها إلى ذلك فإنها طريق الترديد والإقناع، والتطبيق، وهذا لا يتأتى إلا في جماعة، ومع جماعة ويستمر هذا الترديد والإقناع والتطبيق في هذه الجماعة ومعها حتى تصبح الفكرة ملك هذه الجماعة كجماعة، وملك كل واحد منها، وتدخل على نظرتهم للحياة فتحتلها، وعلى تصرفاتهم فتصححها وتعدلها، ويصبح لها سلطان، وتصبح مناخاً يتأثر الإنسان بخصائصه إذا وضع فيه، وبذلك يوجد للفكرة كيان خاص، غير كيان الأمة وإن كان جزءاً منها لا جزءاً من كيانها، ويسير هذا الكيان الخاص تحت سلطان الدولة لا تحت كيانها، هذا الكيان الفكري إنما هو الحزب الذي

يتكون في الأمة وعلى ذلك فالذي يؤثر في الشعب أو الدولة إنما هو الحزب وليس الأفراد.

أما ما يستشهد به من أن الأنبياء كانوا أفرادا واستطاعوا بصفتهم الفردية تغيير أقوامهم ومجتمعاتهم، فكذلك الأفراد المفكرون في الأمة يستطيعون تغيير كيان الدولة وكيان الأمة بصفتهم الفردية.

فلبيان خطأ الاستشهاد نأخذ مثالا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، سيدنا محمدا ﷺ قدوتنا الحسنة ومن أمرنا باتباعه والتأسي به قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾. فإنه من أول يوم بدأ فيه الدعوة إلى الإسلام بدأ بتشكيل كيان للدخول فيه في المجتمع، فبدأ يدعو الناس ممن يستأنس بهم خيرا للدخول في الإسلام، فمن استجاب له ضمه إلى جسمه، وبدأ بتعليمه أحكام الدين وما يتنزل من الذكر الحكيم في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وفي بيوت الذين آمنوا، وفي شعاب الجبال، وكان أيضا يبعث إليهم من يعلمهم أمور دينهم، ويقرئهم القرآن الكريم، ولما نضج هؤلاء الصحابة في ثقافتهم، وتكونت عقليتهم عقلية إسلامية، ونفسيتهم نفسية إسلامية، واطمأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على شخصيات أصحابه، وعلى إدراكهم للصلة بالله، وتركز العقيدة الإسلامية في نفوسهم حتى أصبحت في ثباتها كالرواسي الشامخات، دخل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتكتله الجديد (تكتل الصحابة) المجتمع بعد نزول آية الصدع بالدعوة ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون﴾ فصدع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمر ربه، وتحرك هو وأصحابه بكيانه الجديد داخل المجتمع المكي يدعو إلى الله على بصيرة متحملا هو وأصحابه أشد صنوف الأذى والعذاب قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ وعند إسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما قويت شوكة المسلمين والدعوة، وأظهر رسول الله أمر التكتل علنا للناس جميعا بعد أن كان سريا.

وأيضا كانت العرب تقول محمد وصحبه إشارة منهم إلى حزب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأن الحزب في اللغة: الرجل وأصحابه الذين على رأيه.

ومن ذلك يظهر أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يدخل المجتمع ولم يعمل على تغييره بصفته الفردية وإنما دخله بصفته الجماعية أي بكيان فكري وهو تكتل الصحابة رضوان الله عليهم.

وإنه وإن كان الرسول ﷺ يختلف عمله كرسول في تبليغ الإسلام عن الصحابة رضوان الله عليهم وأن بعض الأعمال كان يقوم بها الرسول وحده دون تكليف أصحابه رضوان الله عليهم بها إلا أن الرسول كان يشرك صحابته في أعمال حمل الدعوة في المجتمع كالاتصال بالناس، وتعليم القرآن الكريم أو إظهار التحدي وقوة الدعوة، وإيجاد أجواء للدعوة خارج مجال الدعوة بالأشخاص الذين آمنوا به وبدعوته... وهكذا قام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأعماله في المجتمع ككيان وتكتل وليس بصفته الفردية، ولمزيد من الإيضاح نأخذ بعض المواقف والحوادث المأخوذة من السيرة النبوية التي تظهر تحرك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ككتلة في المجتمع وليس بصفته الفردية:

١- قيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بإنشاء تكتل في المجتمع من الأشخاص الذين آمنوا بدعوته، بضمهم إلى جسمه وتعليمهم القرآن الكريم وبناء شخصياتهم عقلية ونفسية.

٢- قيام بعض الصحابة بأعمال حمل الدعوة من كسب الأشخاص للدعوة، وتعليم القرآن الكريم،

كقيام أبي بكر بالدعوة إلى الإسلام، وإسلام بعض الصحابة على يده كعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم، وتعليم الخباب بن الأرت القرآن الكريم لفاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد.

٣- طلب الرسول ﷺ من بعض الصحابة القيام ببعض أعمال حمل الدعوة، ومثال ذلك:

أ- عندما أراد أن يقوم بعمل فيه تحدٍ لقريش بإسماعها القرآن الكريم طلب من أصحابه القيام بذلك فقام عبد الله بن مسعود وقرأ على قريش القرآن.

ب- طلبه صلى الله عليه وآله وسلم من أبي ذر الغفاري الرجوع إلى قومه ودعوتهم إلى الإسلام، لإيجاد أجواء للدعوة خارج مجال دعوته صلى الله عليه وآله وسلم.

جـ- إرساله لمصعب بن عمير إلى المدينة لدعوة أهلها إلى الإسلام وللقيام بعمل طلب النصرة.

٤- حرص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على جلب شخصيات بارزة ومؤثرة لتقوية جسم تكتله والدعوة فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين».

٥- بعد إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أظهر الرسول الكتلة كعمل كفاحي فيه التحدي لقريش بالكيان الفكري الجديد.

ومن هنا تسقط الشبهة ويتبين أن الأفراد والمفكرين في الأمة لا يستطيعون التغيير بصفتهم الفردية مهما كتبوا من كتب وكتيبات، ومهما ألفوا من مؤلفات، وأن الحزب وحده القادر على التغيير والتأثير في كيان الدولة وكيان الأمة.

وعلى قدر تمسك الحزب بكيانه الفكري تطول أو تقصر فترة صراعه، إذ إن تمسكه الفكري ككيان يقصر فترة صراعه، وتساهله فيه يطيل مدة هذه الفترة، هذا من ناحية تكتلية وبحث في واقع، ولكن قد تطول الفترة مع التمسك بكيانه الفكري امتحانا وابتلاء للمؤمنين، أو لحكمة يعلمها سبحانه كما حصل مع الأنبياء والمرسلين من تأخر النصر عليهم، فالنصر بيد الله يؤتيه من يشاء في الوقت الذي يريد، وما لم يتحول الحزب عن مفاهيمه ومقاييسه وقناعاته فإنه لا شك سيصرع كيان الفئة القوية في الناس، ويصبح وإياها كيانا واحدا يأخذ فيه كيانه البارز مركز القيادة، فتسلمه الأمة قيادتها. وبالكيانين الفكري والتنفيذي يستولي على باقي الفئات ويصهرها كلها في كيان واحد هو كيان الأمة. والصراع الذي يحصل مع كونه صراعا فكريا فهو صراع مقاييس ومفاهيم وقناعات وليس صراع أفكار مجردة، ولذلك يتناول العلاقات العامة والمصالح العامة، لأنه يريد أن يحطم الصفة الكيانية الفاسدة للأمة بتحطيم المفاهيم والمقاييس والقناعات التي يتكون عليها الكيان لا تحطيم الأمة إذ إنه يسعى لأخذ الأمة ورفع شأنها واستبدال كيانها الحالي وإعطائها كيانا أفضل منه، يصبح كيانها المتميز بالرفعة والسمو ويريد أن يحطم الصفة الكيانية للدولة بتحطيم المفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقوم عليها واستبدال كيانها الحالي بإعطائها كيانا جديدا على أساس المفاهيم والمقاييس والقناعات الجديدة.

مما سبق يتبين ضرورة وجود العمل الجماعي في كتلة أو حزب لإحداث التغيير في الأمة، وأن العمل الفردي يبقى قاصرا عن إحداث التغيير.

نسأل الله سبحانه لمن هداهم الله إلى الطريق المستقيم فعملوا في حزب أو كتلة لاستئناف الحياة الإسلامية أن يعجل الله لهم النصر في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

ونسأله سبحانه للمسلمين غير العاملين في هذا الطريق أن يتبين لهم الحق فيلتزموه. وأن يعز الله هذه الأمة بالخلافة الراشدة فتعود عزيزة كريمة خير أمة أخرجت للناس ❑

[انتهى]

الصراع الفكري والكفاح السياسي (١)

ينقسم العمل السياسي إلى قسمين، الأول: هو الصراع الفكري، والثاني هو الكفاح السياسي. فما هو الصراع الفكري وما هو الكفاح السياسي؟

«ـ الصراع الفكري: هو صراع لعقائد الكفر وأنظمته وأفكاره، وللعقائد الفاسدة والأفكار الخاطئة والمفاهيم المغلوطة، ببيان زيفها وخطئها ومناقضتها للإسلام، لتخليص الأمة منها ومن آثارها»[١].

ـ أما الكفاح السياسي: فهو يتمثل فيما يلي:

«أـ مكافحة الدول الكافرة المستعمرة التي لها سيطرة أو نفوذ على البلاد الإسلامية، ومكافحة الاستعمار بجميع أشكاله الفكرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، وكشف خططه، وفضح مؤامراته لتخليص الأمة من سيطرته، وتحريرها من أي أثر لنفوذه.

ب ـ مقارعة الحكام في البلاد العربية والإسلامية، وكشفهم ومحاسبتهم والتغيير عليهم كلما هضموا حقوق الأمة، أو قصّروا في أداء واجباتهم نحوها، أو أهملوا شأناً من شؤونها، أو خالفوا أحكام الإسلام، والعمل على إزالة حكمهم الذي يقوم على تطبيق أحكام الكفر وأنظمته لإقامة حكم الإسلام.

ت ـ تبني مصالح الأمة، ورعاية شؤونها وفق أحكام الشرع»[٢].

ولقد جاء القرآن الكريم بخطوط عريضة تبين لنا بوضوح هذا العمل. فالتصور الفكري يقرر «أن المجتمع هو جماعة من الناس تربطهم علاقات دائمة، تنشأ طبيعياً بينهم، وأن صلاح هذه الجماعة لا يكون إلا بصلاح هذه العلاقات، وفسادها بفساد هذه العلاقات. ووجود العلاقات بين الناس أمر حتمي، لأنها علاقات تنشأ طبيعياً بينهم، ويسيرون فيها حتماً لإشباع جوعاتهم، وتحقيق حاجاتهم، وسد رغباتهم، والذي يقرر صلاح هذه العلاقات وفسادها هو الكيفية التي يتم بها إشباع هذه الجوعات، وسد هذه الرغبات، ولكون هذه العلاقات هي الأساس في تكوين المجتمع»[٣] صار لا بد أن يكون الصراع الفكري «يدور حول إصلاح هذه العلاقات، وبيان المفاسد التي تحويها هذه العلاقات، لجعل الناس ينفرون منها، ويغيرون طراز عيشهم، ونمط حياتهم بكيفية صحيحة لإيجاد علاقات صالحة بدل تلك العلاقات الفاسدة»[٤]. والآيات تضافرت في هذا الباب وتتابعت، تعلن بصراحة اللفظ التصدي للعادات الذميمة، والتقاليد السيئة، والعلاقات الفاسدة التي تنظم حياة الناس. عقائدية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية، «ولم تترك جانباً من حياة الناس إلا بينت بعض مفاسدها، وأظهرت جزءاً من عيوبها، بأسلوب عقلي رائع وكلمات مثيرة ومؤثرة، تهتز لها المشاعر، وتتحرك تجاهها الأحاسيس»[٥]، مثل قوله تعالى في الجانب العَقَدي: ﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عمّا يصفون﴾ [الأنعام: ١٠٠] وقوله تعالى: ﴿قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار﴾ [الرعد: ١٦]. وفي الناحية الاجتماعية يقول عز وجل: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ۞ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ [النحل: ٥٨ـ٥٩]، وقوله أيضاً: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا﴾ [النور: ٣٣]، أو قوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به﴾

[الأنعام: ١٥١]. أما في الناحية الاقتصادية فإن القرآن يتعرض لفساد هذه العلاقة فيقول: ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعِفون﴾ [الروم: ٣٩]، وقوله: ﴿ويل للمطففين ۞ الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ۞ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ۞ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ۞ ليوم عظيم﴾ [المطففين: ١-٥]، وفي آية أخرى يقول: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ۞ يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥].

أما العادات الفاسدة فإنه يهاجمها هجوماً عنيفاً إذ يقول جل من قائل: ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراءً عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ۞ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم﴾ [الأنعام: ١٣٨-١٣٩] وقوله: ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ [الأنعام: ١٤٤]. «ومن مثل هذه الآيات والسور الكثير، بحيث ألقت بأضوائها على كافة نواحي المجتمع في حينه فأظهرت مفاسده وبيّنت عيوبه وكشفت عواره. وهذا ما يجب أن تكون عليه كل جماعة أو حزب سياسي فلا بد من تسليط الأضواء على ما في مجتمعنا من مفاسد، وما فيه من علاقات سيئة، ونظم رديئة، وأسوأ ما فيها أنها نظم كفر»[٦] تنفذ على أمة الإسلام، كعقيدة فصل الدين عن الحياة، والنظم الديمقراطية، ونظم الاقتصاد الرأسمالي والاشتراكي. فهذه كلها أنظمة كفر تطبق على شعوبنا المسلمة. وإلى جانب هذا توجد علاقات سيئة وعادات قبيحة حملها غرباء عن أمتنا وغرسوها فينا، ولذلك لا بد من مهاجمة هذه العادات والتقاليد، ومن فضح هذه النظم، ومن بيان فساد هذه العلاقات، «حتى يتسنى لهذه الحركة تغيير ما في المجتمع، بعد تغيير ما في نفوس الناس، قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد: ١١]»[٧]. ومثلما تحارب هذه الجماعة أو هذا الحزب السياسي جملة العقائد الباطلة والنظم الرديئة والمفاهيم الفاسدة، عليها أيضاً أن تصارع العادات المغلوطة وتمحو عن الإسلام كل هرطقة تخالف أسسه وقواعده مهما كان مصدرها، لأن العادة تتحكم في الناس «نتيجة لفكرة آمن بها فرد فحملها لغيره فآمن بها وهكذا، ثم تحولت هذه الفكرة إلى مفاهيم سيرت سلوك من آمن بها، ثم تركزت وأخذت دور العراقة فأصبحت عادة، ومن المحتمل أن تنسى الفكرة الأساسية التي انبثقت عنها، فمثلاً إن إكرام الضيف عادة حميدة عند الناس وهذه العادة إنما نشأت عند المسلمين عن فكرة جاء بها رسول الله ﷺ بقوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه». وما إن آمن بها المسلمون حتى أضحت مفاهيم تسيّر سلوكهم تجاه ضيوفهم، ومع مرور الزمن أمست عادة تتحكم بتصرفاتهم يحمد فاعلها ويذم تاركها، مع أن غالبيتهم نسي الفكرة الأساسية التي نشأت عنها، ولذلك ينظر إلى مصدر العادة ويعرف الأصل الذي نشأت عنه، فإن كان هذا المصدر أحد النصوص الشرعية، فتكون العودة والتحكيم للنص وليس للعادة، أما إذا كان مصدر هذه العادة ليس نصاً شرعياً، أي لم يأت به الوحي، فلا قيمة لهذه العادة ويجب العمل على إزالتها وإبعادها عن المجتمع»[٨]، وليس الأخذ بها وتحكيمها، فالقاعدة التي تقول إن "العادة محكّمة" قاعدة خاطئة تخالف الإسلام لا بد من العمل على إزالتها ومحوها من فكر المجتمع.

أما الهرطقات الفكرية الأخرى التي درج عليها بعض قادة الحركات العلمانية ومفكريها،

فإنها سممت الفهم الصحيح لعقيدة الإسلام وأفكاره السامية، مثل قولهم "الدين لله والوطن للجميع" يريدون بذلك التملق للكافر المستعمر حتى لا يتهمهم بالطائفية، فلا بأس في أن يقوم على رأسهم حاكم كافر ما دام ذلك يرضي الكفار ضاربين بقول الله عز وجل عرض الحائط إذ جاء في سورة النساء: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ وعلى منوال هذا الزيف وضعت قواعد كلية تستنبط منها أو تندرج تحتها أحكام فرعية، «من مثل قاعدة "العادة محكمة، ولا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان، وما لا يخالف الإسلام فهو من الإسلام، وحيثما تكون المصلحة فثم وجه الله، والأصل في العقود المقاصد والمعاني لا الألفاظ والمباني، وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ»[٩]. وكما تلاعبوا بالقواعد والأحكام الشرعية تلاعبوا أيضا بالأفكار والمفاهيم الإسلامية فأفسدوا على الأمة الفهم الصافي والنقي إلى أن اختلط عليها الأمر فلم تعد تفرق بين ما هو من الإسلام وما ليس منه، فما بالك وأنت تسمع من يروج لهم بأن الإسلام دين الحرية والعدالة الاجتماعية، وأن الاشتراكية أساس الإسلام، إلى غير ذلك من المفاهيم الفاسدة. وهذه المفاهيم المغلوطة نتجت بسبب قصر فهم المسلمين لإسلامهم وتأثرهم بالحضارة الغربية التي غزت عقولهم وميعت فيهم روح التفقه والتفهم لعقيدة الإسلام وما ينبثق عنها. فصاروا يجارون الغرب ليرضوه في الوقت الذي يجلبون لأنفسهم سخط الله وغضب المسلمين، فلا غرو أن نجد في الأمة أشخاصا من أمثال حسن حنفي وحسن الترابي وراشد الغنوشي وفهمي هويدي ومحمد عمارة ممن استسهلوا العبث بأصول الدين وأحكام الشرع، لما هو معلوم من الدين بالضرورة كقولهم بتجديد الأصول ومراجعة بعض الأحكام، خاصة فيما يتعلق بالحدود الشرعية التي أوجبها الله ونهى عن تعطيلها، كحد الردة والسرقة، لأنها في نظرهم لا توافق حضارة العصر ونهضته الفكرية، وكقولهم أيضا بجواز إمامة المرأة على المسلمين، أي أن يكون لها حق في منصب الإمارة والرئاسة على المسلمين، وأدهى من ذلك وأمر افتراؤهم على الإسلام بأنه لم يحدد شكل الحكم ولا شكل الدولة...، إلى غير ذلك من الافتراءات المضلة والضالة لكي يقال عنهم معتدلون وإنهم تقدميون وإنهم دعاة الحرية والمساواة، وأنهم رواد الإصلاح الفكري ومخلصوه من قيود الفهم الضيق للشرع. وبالجملة إنها أفكار غريبة عن الأمة ينادي بها الغرب الكافر، استطاع أن يوجد لها أبواقا من الداخل ومن أبناء جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا تصديقا لحديث الرسول ﷺ. فهذه الأفكار وما شابهها يجب على حامل الدعوة أن يتصدى لها ويحاربها بكل قوة، كما يجب على أي جماعة أو حزب يعمل لعودة الإسلام في الحياة أن يبين لشباب الأمة أولا وللناس عامة خطأ أو فساد أو بطلان هذه الأفكار، وابتعادها عن أحكام الإسلام ومناقضتها له، تنفيذا لقوله عز وجل: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون ۞ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ [المائدة: ٤٩-٥٠].

هذا ما يتعلق بالصراع الفكري، أما فيما يتصل بالكفاح السياسي فإن واقعه يختلف عن الصراع الفكري لأنه يتعلق بكشف المؤامرات والخطط التي تحاك في الخفاء ضد الأمة. «فمن المعروف أن العامة من الناس يتبعون في حياتهم سادتهم وكبراءهم، حكامهم وأمراءهم، اتباع تقليد واعتزاز، أو اتباع رضى واختيار، أو اتباع إجبار وإكراه، وفي جميعها اتباع لأنهم هم الذين يقومون على رعاية شؤونهم وإدارة مصالحهم، وتدبير أمورهم، وهم الموجهون لهم فكريا ومشاعريا»[١٠]. ولهذا نجد العامة على هذا الانقياد الأعمى لسادتهم وكبرائهم ولسان حالهم يقول بما جاءت به الآية الكريمة وهي تعيب عليهم ذلك: ﴿وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾ [الأحزاب: ٦٧-٦٨].

والسادة هم أمراء القوم وقادتهم، وهم الذين بيدهم القوة والسلطان، وإن كان المصدر الأصلي لهذه القوة هم الناس أنفسهم، ولكن اتباعهم لهم، وانقيادهم إليهم، وثقتهم بهم، هو تنازل عن جزء من سلطتهم «لتجعل جميعها بيد السلطان حتى يستطيع إدارة شؤون الناس ورعايتها وحمايتهم وحماية أمنهم وهي ما يطلق عليها اليوم ـ نظرية العقد الاجتماعي ـ»[١١] أي عقد إدارة المصالح بين العامة والخاصة. وما دام هؤلاء القادة والزعماء هم أمراء القافلة وموجهوها، والسائرون بها في الصحاري الشاسعة، والعواصف الهائجة، وبين متاهات الحياة، «لذا لا بد من التعامل مع هذا الصنف من الناس بأسلوب خاص، لزعزعة الثقة بهم وسحب البساط من تحت أرجلهم بإبعاد سندهم ومصدر قوتهم عنهم» أي الناس، «إذا أصروا على المكابرة والضلال»، ولقد «نبه الإسلام الإنسان أنه بفرديته مسؤول، وأن كل إنسان ألزمه طائره في عنقه، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى وأنه لا يجوز أن يقول إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون، كما لا يجوز أن يقول إننا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا»[١٢]، وما أفضل ما فسر به سيدنا محمد رسول الله ﷺ هذه القضية حين يقول: «ألا إن رحى الإسلام دائرة، فدوروا حيث دار، ألا إن السلطان والقرآن سيفترقان فالزموا الكتاب، ألا إنه سيولى عليكم أمراء ضالون مضلون، إن اتبعتموهم أضلوكم، وإن خالفتموهم قتلوكم، قالوا فماذا نفعل يا رسول الله؟ قال كما فعل أصحاب عيسى، شدوا على الخشب ونشروا بالمناشير، فوالذي نفس محمد بيده لميتة في سبيل الله خير من حياة في معصية» رواه أبو نعيم في دلائل النبوة. «وهذا ما يجب أن يكون عليه المسلم لا أن يكون إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت»[١٣]. فالتصدي للزعماء والقادة والسادة الضالين المضلين، المتحكمين في رقاب الناس أمر أوجبه الإسلام وأثم القاعدون عنه، قال جل من قائل: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾ [هود: ١١٣]، وقال في موضع آخر: ﴿فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ۞ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه﴾ [التوبة: ١٢ـ١٣] وقال في حق الذين قعدوا عن مكافحة أمراء السوء وزعماء الضلال: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾ [النساء: ٩٧] وفي رائعة من روائع القرآن وصف لتخاصم أهل النار وتنازعهم في مسألة الزعامة والانقياد لها إذ يقول: ﴿ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين ۞ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين ۞ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون﴾ [سبأ: ٣١ـ٣٢] ❑

[يتبع]

المصادر والمراجع

(١) منهج حزب التحرير في التغيير، ص٤١.
(٢) المصدر السابق.
(٣) نهج القرآن الكريم في الدعوة، حافظ صالح، ص٩٣.
(٤) المصدر السابق، ص٩٣.
(٥) المصدر السابق، ص٩٣.
(٦) المصدر السابق، ص٩٦.
(٧) المصدر السابق، ص٩٦.
(٨) المصدر السابق، ص١٠١.
(٩) المصدر السابق، ص١٠٠.
(١٠) المصدر السابق، ص١٠٣.
(١١) المصدر السابق، ص١٠٤.
(١٢) المصدر السابق، ص١٠٤.
(١٣) المصدر السابق، ص١٠٥.

مـاذا أقـول

ماذا أقــول إذا رويــتُ حكــايتي ... في وحيــها أَلَــمٌ وفيــها منطــقُ
أم أَنَّ أحــزاني تعــــالى أَنُّــــها ... والدمــعُ بــين محــاجري يتدفَّــقُ
مــاذا أقــول لأُمــتي في حزنهــا ... الدمعُ يجــري والحقيقــة تُحــرقُ
إني نظــرتُ لأُمّــتي أبصرتُــــها ... جُرحٌ يَنــــزُّ ومهجــةٌ تتحَــرَّقُ
أهلي هنالك شُرِّدوا مــن أَرضــهمْ ... فاحتلّــها صــهيونُ فيــها ينعِــقُ
داسوا تراب العــزّ تحــت نعــالهمْ ... في ذُلِّنــا بــات الخَــنى يتــــأَنَّقُ
قتلوا الرِّجــال ويتَّمــوا أطفــالهمْ ... لم يرحمــوا شــيخاً ولم يــــترفَّقُوا
رفعوا الصَّليــب لعزِّهــمْ في ذُلِّنــا ... وهلالُنا فــوق المصــالِب يُشــنقُ
قالوا صلاحُ الدِّيــن مــات وإنَّنــا ... عُدنــا إلى تلــك الــرُّبى نتــأَلَّقُ
لا خــوفَ إنَّ المســلمين يَؤُمُّــهمْ ... قردٌ هنــا يــهذي وجمــعٌ يَصفِــقُ
يا ساكتون على الخَنى يا ويْحَكُــمْ ... إنَّ العِــدى في أرضكــمْ تتحلَّــقُ
إني سمعــتُ كلامكــمْ فرأيتُــــه ... فيــه المذلَّــةُ والدنــاءةُ تنطِــقُ
يا وَيْحكمْ ماذا تــــروْنَ عدوَّكــمْ ... الحــقُّ عندكــمُ فــأيْنَ المنطِــقُ
الشرقُ أَضْحى تحت آكام الــثَّرى ... والغربُ لاحقُــــهُ فــلا تتشــدَّقُوا
كانت لنا الدُّنيــا وكنّــا أهلــها ... يوم العِدى في دارهــــمْ تتخنْــدَقُ
جُبنــا بــلادَ الله ننشــرُ دينَــــهُ ... كنّــا مصــابيح الدُّجــى تتــأَلَّقُ
بالعلم قبل السَّيف كــان شــعارُنا ... وهدايــةُ المــولى علينــا رونَــقُ
بالعدل سُــــدْناهمْ فكنّــا شــرعةً ... للعــالمين ولم نَكُــــنْ نَتَشَــــدَّقُ
يا أُمتي مهــلاً ففــجــرُكِ قــادمٌ ... شمــسُ الهدايةِ في النِّهايــةِ تُشْــرِقُ

محمد القرني

كلمة أخيرة

(توكلت على الله) قُرنت بالإرهاب !!

بعد الكشف على تسجيلات الصندوقين الأسودين للطائرة المصرية التي ربما أسقطت (والله أعلم)، ادّعى المحققون الأميركيون أن جملة «توكلت على الله» صدرت من مساعد قائد الطائرة، ما يدل على أن هناك عملاً إرهابياً قد حصل أدى إلى سقوط تلك الطائرة، وربما كانت هذه الجملة هي مقدمة لانتحار المساعد بإسقاط الطائرة حسب زعمهم!

يستطيع المسلم العاقل أن يحلل هذا الادعاء السخيف ويخرج باستنتاجات منها على سبيل المثال:

١) إن لفلفة القضية تمت بكافة الوسائل والسبل بدءاً من طول فترة البحث عن الصندوقين، مروراً بفحص التسجيلات وانتهاءً بالنتائج التي صدرت عن المحققين بالحكم على مساعد قائد الطائرة بالانتحار، فنسي الناس قتلاهم وضاع دم الركاب بمن فيهم ٣٣ ضابطاً من جيش مصر.

٢) إن الغرب بعقليته العلمانية تلك يرى أن التمتمة بكلمات فيها ذكر للخالق سبحانه أو ذكر لكلمات دينية هي من الأعمال التي لا يقوم بها سوى الإرهابيين المسلمين، أي أن كل متدين مسلم هو إرهابي، أو مشروع إرهابي، ريثما يثبت العكس، وكل مَن يُدخل الدين في حياته، ولو بالنطق ببعض الكلمات الدينية، هو إنسان معقد نفسياً، يفتش عن الانتحار في كل وقت، وفي كل حين، حتى لو أزهق معه مئات الأرواح البريئة. فهذه هي عقلية المسلم كما يصورونها لشعوبهم زيفاً وبهتاناً.

٣) بما أن المحققين الأميركيين خرجوا للرأي العام الأميركي والعالمي بهذه الفرية فإنهم يعرفون أن جسم المسلم «لبّيس»، قابل لأن تلبسه كل تهمة، ويلبسها بسهولة، وأن الملايين من الناس سوف يصدقون هذه التهمة التي حيكت وأخرجت سينمائياً كما يخرجونها في هوليود.

٤) هل يفكر الإنسان الغربي حقاً بهذه الطريقة تجاه المسلمين؟ بحيث لا يكاد يصدق أن الدين لدى المسلم يدخل في كل صغيرة وكبيرة من شؤون حياته وفي كل مكان بما في ذلك قَمَرة قيادة الطائرة، فالغربي لا يصدق صدور كلام ديني من قبل شاب متعلم ومتنور في تمرسه بقيادة الطائرات الحديثة، فكيف يوفّق بين القديم (الدين حسب زعمهم) والحديث (العلم والتكنولوجيا)!

٥) ماذا لو قام مساعد قائد الطائرة بقراءة سورة الفاتحة يا ترى؟ ربما أصبحت تهمته بأنه كان ينوي إسقاط الطائرة فوق البيت الأبيض!! ❑

سجناء الفكر المنسيون

- سجون الظالمين تكتظ بالمعتقلين من سجناء الفكر الإسلامي من طشقند شمالاً حتى خليج باب المندب جنوباً ومن المحيط الأطلسي حتى حدود الصين شرقاً. هؤلاء السجناء منسيون رغم أنهم يعدون بالآلاف، ولا أحد يذكرهم ولو بالدعاء حتى لا ينزعج الأسياد من السجانين.
- تستهجن دول الغرب (حسب ظاهر القول) أنه لا يزال وفي نهاية القرن العشرين أناس يسجنون لأنهم تحدثوا بكلام لا يروق للحاكم، أو قرأوا كتابا يخالف ما عليه أهل النظام الحاكم. ودول الغرب نفسها هي التي تمسك بزمام القرار السياسي لهؤلاء السجانين الظلمة وتأمرهم بمزيد من القمع، حتى يكافأوا بشحنات من القمح، والمساعدات الأخرى.
- دول الغرب تقول في الظاهر إن حبس من يخالفك الرأي هو جريمة كبرى ومظهر من مظاهر التخلف والرجعية وهو ردة إلى القرون الوسطى، وتدعي أيضا أنها تخطت هذه الحقبة المظلمة منذ تحطم سجن الباستيل في فرنسا.
- هناك بعض الدول في العالم الإسلامي يوجد فيها سجن مركزي وسجون فرعية أخرى، تماما مثل الشركات المساهمة التي تفرخ فروعا في طول البلاد وعرضها، وهناك سجون للتحقيق والتعذيب، وسجون للنقاهة، وسجون خمسة نجوم... الخ. وهناك بلدان لا تدري كم بلغ عدد سجونها وأماكن انتشارها، وعدد نزلائها، فحبذا لو درسوها للطلبة في مادة الجغرافيا كما يدرسون مادة السياحة لعلها تصبح من تراثنا العريق الذي نباهي به الأمم.
- حينما يأتي وفد من لجنة حقوق الإنسان الدولية إلى دولة من هذه الدول فإنهم يطلعونه على سجن من نوع خمسة نجوم ويقولون له: لا يوجد عندنا سوى هؤلاء المجرمين من تجار المخدرات والقتلة واللصوص، ولا يوجد سجناء رأي أو فكر أو سياسة!
- هؤلاء السجناء المظلومون يستحقون من أمتهم وقفة صادقة، خالصة لوجه الله، وعدم السكوت عن ظلم الأنظمة لهم، ومن العار على هذه الأمة أن لا يقوم عالم من على شاشة التلفاز، أو خطيب على منبر، أو مؤتمر، أو مظاهرة، بإنصاف هؤلاء، ولو من باب التذكير بأن هناك قضية تستحق الاهتمام.
- يعلم الكثيرون من أبناء الأمة أن المكان الصحيح للسجناء هؤلاء هو سدة الحكم، والذين في سدة الحكم الآن، مكانهم هو مكان هؤلاء. وفي النهاية لا يصح إلا الصحيح ❑